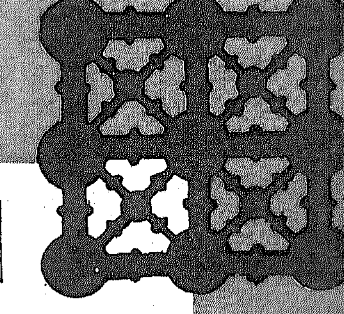


أعلام العرب

١٢٢

عبد الله بن عمرو بن العاص وصحيفته الصادقة

محمد سيف الدين عليش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

أعلام العرب

١٢٢

عبد الله بن عمرو بن العاص

وصحيفته الصادقة

تأليف

محمد سيف الدين عليش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

الاخراج الفنى : ســـهير معطى

الاشراف الفنى : عفــاف توفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

((قـــالوا سبحانك لا عـــلم لنا الا ما علمتنـــا انك أنت العليم الحكيم))

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد ؟

فقد دفعنى الى تأليف هـذا الكتاب ما قرأته فى كتب تاريخ التشريع أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما كانت له صحيفة تسمى « الصادقة » دون فيها أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان المعروف قبل ذلك أن تدوين السنة قد بدأ فى مطلع القرن الثانى الهجرى فى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم نشطت حركة التدوين بعد ذلك . ومن ثم فقد حرصت على استقصاء هـذا الخبر عن تدوين السنة فى العهد النبوى الكريم .. فكانت هذه الدراسة .

وهى تشمل قسمين : الأول دراسـة وافية لعبد الله بن عمرو بن العاص : ولادتـه ، نشأتـه ، اسـلامه ، اجتهاده فى العبادة ، موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منه ، حب الرسول له وتعهده بالتوجيه والتربية وتفضيله على أبيه ، حبه للرسـول وملازمته اياه وأخـذه العلم عنه ، تدوينه للأحاديث ، جمعـه للقرآن الكريم ، تعلمـه السريانيـة واطـلاعه على التوراة وبعض

المؤلفات السريانية وأثر ذلك ، منبع ثقافته ، الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن عمرو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة أبى هريرة فى الصحيح ، المروى عنه اقل مما روى عن أبى هريرة وأسباب ذلك ، موضوعات الأحاديث التى رواها وتفسير ميوله على ضوء ذلك ، مجالس عبد الله العلمية ، المصريون يكثرون الرواية عنه ، تلاميذه من الأئمة المجتهدين ، فتاواه : قلتها وأسباب ذلك . تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طائفة من كلامه ، الاسرائيليات فى مروياته ، مناقشة رأى لصاحب كتاب اضواء على السنة المحمدية خاص بعبد الله بن عمرو ، عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار ، صفة رسول الله فى التوراة ليست خرافة ، حديث : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج صحيح ومناقشة الكاتب فى رأيه فيه ، عبد الله بن عمرو كان يحفظ عن رسول الله مثل .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو : فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان ، عبد الله بن عمرو فى الشام ، وفى مصر ، وفى الكوفة واليا عليها ، تاريخ دقيق لتنقلاته ، عبد الله بن عمرو ومعاوية ، عداء معاوية وابنه يزيد له وأسباب ذلك ، عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير ، أخلاق عبد الله بن عمرو ، أوصافه الجسمية ، زوجه وأولاده ، وفاته رضى الله عنه .

وأما القسم الثانى من الكتاب فقد خصصته للحديث عن الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو وقد تناولت فيه الكتابة عند العرب قبل الاسلام فى مكة والمدينة ، تدوين القرآن ، وهل دونت السنة ؟ اتجاه العلماء بشأن الكتابة ، وعرضت نصوصا تحكى وتؤيد وجهة نظر فريقين : أحدهما يؤيد كتابة العلم والثانى يعارضها . رأى ابن عبد البر والتوفيق بين النصوص المتعارضة ،

رأى ابن قتيبة ، رأى ابن القيم ، رأى للسيد رشيد رضا صاحب المنار ، مناقشة رأيه الذى يخالف به ما سبق .

خبر الصادقة فى المراجع المختلفة ، وهل هناك صحف أخرى خلاف الصادقة ؟

عبد الله بن عمرو أول من جمع مجموعة كبيرة ــ وصلت الينا ــ مدونة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ، تراجم لثلاثة من أسرة عبد الله بن عمرو لهم صلة وثيقة بالصحيفة الصادقة ، آراء النقاد فى راوى الصادقة ، زمن تدوينها ، أول حديث دون فيها ، اعتزاز عبد الله بن عمرو وحفيده عمرو بن شعيب بالصادقة .

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد وأصحاب السنن الأربع ، احصائية وقوائم توضح ذلك ، أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب ، الصادقة ليست كلها أدعية وصلوات والأدلة على ذلك ، عبد الله بن عمرو كان يدون كل ما يسمع من أحاديث فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم والشواهد على ذلك ، هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟ أدلة ترجح هذا الرأى ، عبد الله كان يضع الصادقة فى صندوق ، فيم كان يدون عبد الله أحاديث الصادقة ؟ أهمية الصادقة ، عرض آراء مختلفة لكبار الأئمة تؤيد أهميتها .

خاتمة تتضمن خلاصة مركزة لمباحث هذا القسم .

والدراسة من وجهة نظرى وافية بالغرض ومحققة لجانب علمى فى فن الحديث له قيمته وجلالة شأنه .

والله ولى التوفيق ؟

محمد سيف الدين عليش

القاهرة : ذو القعدة : ١٤٠٥ هـ

اغسطس : ١٩٨٥ م

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن عمرو بن العاص من شخصيات التاريخ الفذة الجديرة بالعناية والدراسة ، فأنت حينما تقرأ تاريخه الموجز فى مختلف المراجع تدهشك شخصيته ذات الجوانب المتعددة ، وحينما تقرأ ترجمته فى هذا الفصل وهى أول ترجمة مطولة مفصلة لهذا الرجل العظيم سوف تقدره اعترافا بعظمته واعجابا بشخصيته .

فمن هذا الرجل الذى آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل ؟ ومن هذا الرجل الذى جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن هذا الرجل الذى قال فيه أبو هريرة : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ؟ ومن هذا الرجل الذى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له ؟ ومن هذا الرجل الذى كان يقرأ بالسريانية فى وقت يندر فيه القارىء بالعربية ؟ ومن هذا الرجل الذى نفذ الاسلام

الى قلبه قبل ابيه فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الرابعة عشرة من عمره ؟ ومن هـذا الرجل الذى كان يضطهده حكام بنى امية وأبوه عمرو ساعدهم الأيمن ومستشارهم ؟ ومن هذا الرجل الذى كان اذا حل بمكان « اشتد الناس عليه » وجلسوا يستمعون اليه ؟ ومن هـذا الرجل الذى توصى السيدة عائشة ابن أختها عروة بن الزبير أن يلقاه قائلة : هذا عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ؟ فمن هو اذن أيها القارىء الكريم هـذا الرجل ؟

بنو سهم قبيلة (١) عبد الله :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى ، وبنو سهم بطن من بطون قريش اشتهروا فى الجاهلية وفى الاسلام بمناقب رفيعة ، وكانوا من أصحاب السيادة والسلطان فى مكة وكان لهم فى ادارة شئون قريش نصيب كبير صاروا به ذوى بأس وكرم وعز وجاه وسلطان (٢) . فقد كانوا أصحاب الحكومة فى قريش قبل الاسلام فكان القرشيون وغيرهم من الوافدين على مكة يحتكمون اليهم فيما يقع بينهم من خصومات ، وكان لبنى سهم أيضا الرياسة على الأموال الخاصة بآلهتهم وهى أشبه شىء بالأوقاف العامة ، ففى قبضة صاحب هذه الوظيفة الأموال المحجرة (كما كانوا يسمونها) يتصرف فيها على حسب ما تقتضيه القواعد التى ساروا عليها فى العمل

(١) تسميتهم بالقبيلة تجوز والا فهم بطن .

(٢) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٩ ، ١٠ .

بأموال أوثانهم (١) وكان منهم قيس بن عدى الذى كان يضرب به المثل فى العز فيقال : كأنه فى العز قيس بن عدى ، واشتهر منهم بالكرم وقرى الضيف الحارث بن سعيد بن سهم ، واشتهر منهم بالشعر عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان من أشد الشعراء على المسلمين قبل فتح مكة . وكان أول من ولى القضاء بمصر منهم قيس بن أبى العاص بن عدى واشتهر بالشرف والثراء والكرم ، وكان أول من بنى بمصر دارا للضيافة وولى القضاء بمصر ابنه عثمان بن قيس فى آخر سنة من خلافة عمر رضى الله عنه ، واستمر على ذلك الى سنة ٤٢ هـ فى خلافة معاوية ، ومنهم قيس وعبد الله ابنا حذافة بن قيس بن عدى وكانا من السابقين الى الاسلام وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرا الى الحبشة ، وحمل عبد الله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى يدعوه الى الاسلام .

اسرة عبد الله :

واما العاص بن وائل جد عبد الله فقد كان من سادات العرب واعيانهم واشرافهم فى الجاهلية ، وكان تاجرا ومن ذوى اليسار فى مكة تجوب تجارته الشام واليمن وغيرها من البلاد وكان كبير بنى سهم وزعيمهم فى يوم الفجار الثانى قبل الهجرة ، وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهر بطعنه عليه وايذائه لأصحابه وانكاره للدعوة الاسلامية . وهو القائل لما مات القاسم ثم عبد الله ابنا النبى صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر .. **فانزل الله فيه :** ان شانئك هو

---

(١) المصدر السابق ص ١١ .

الأبتر (١) . وكان للعاص ولدان . عمرو أكبرهما وهشام
اما عمرو والد عبد الله فهو واحد من أبطال التاريخ المعدودين أسل
قبل فتح مكة بستة أشهر (٢) . وهو أشهر من أن ينوه بأمجاد
وآثاره . وقد عرفه التاريخ قائدا عسكريا مظفرا وسياسيا حاذ
وداهية محنكا ، وقد كان له من بعد النظر والشجاعة وعلو الهـ
والفصاحة ما يضرب به الأمثال .

واما هشام اخوه فقد أسلم قبل عمرو وهاجر اا
الحبشة ، فلما بلغه هجرة النبى صلى الله عليه وسلم قدم مـ
فحبسه أبوه ثم هاجر بعد الخندق ، شهد له النبى صلى ا
عليه وسلم هو وعمرو بالايمان فقال : ابنا العاص مؤمنان ، و
أرسله الصديق رسولا الى ملك الروم وتوفى بعد موقعة اليرمو
سنة ١٣ هـ روى عن عمرو بن العاص قال : شهدت أنا وأخ
هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة فلم
أصبحنا رزقها وحرمتها . ولما بلغ عمر قتله قال : رحمه
فنعم العون كان للاسلام (٣) وأم عبد الله هى ربطة بنت منبه
الحجاج السهمى فهى اذن من بنى سهم كذلك وهى معدودة
الصحابيات أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم ؛
الفتح (٤) . فتاريخ بنى سهم تاريخ مجيد فى الجاهلية والاسلام
وكان منهم كثيرون من ذوى المواهب وقد اثبتت البحوث اا
اجراها علماء النفس فى ميادين العظماء والموهوبين ، أن نـ

---

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

(٢) البداية والنهاية جـ ٨ ص ٢٥ .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبى جـ ١ ص ٣٨٢ .

(٤) طبقات ابن سعد جـ ١٣ ص ١٩٦ .

العظماء عادة يكونون عظماء (١) ويرجع ذلك الى عوامل وراثية وأخرى بيئية وقد توفر العاملان فى عبد الله بن عمرو الابن الأكبر لعمرو بن العاص .

متى ولد عبد الله ؟

لم تتحدث المراجع عن وقت ولادة عبد الله بن عمرو وقد ذكروا أن بين عبد الله ووالده أحد عشر عاما أو اثنى عشر عاما . وقد اختلف المؤرخون فى وقت ولادة عمرو بن العاص ، ولكن بالبحث فى تاريخ وفاة عبد الله وفى سنه حين توفى يمكننا أن نعرف الوقت الذى ولد فيه ، ولقد اختلفت الآراء اختلافا كبيرا فى تاريخ وفاة عبد الله بن عمرو ويحكى لنا الحافظ ابن حجر هذا الاختلاف فيقول (٢) : قال الواقدى : مات سنة ٦٥ هـ ، وهو ابن ٧٢ سنة ، وحكى البخارى قولا آخر أنه مات سنة ٦٩ هـ وبالأول جزم ابن يونس . وقيل مات سنة ٦٨ هـ فهذه ثلاثة أقوال يحكيها لنا صاحب الاصابة ويحكى فى تهذيب التهذيب أنه توفى سنة ٧٧ هـ .

وفى أسد الغابة لابن الأثير (جـ ٣ ص ٢٣٥) يحكى أنه توفى سنة ٦٣ وقيل ٦٧ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٧٣ هـ وكان عمره ٧٢ سنة .

والتحقيق الصحيح أنه مات بمصر سنة ٦٥ هـ فى نصف جمادى الآخرة . فقد روى أبو عمر محمد بن يوسف الكندى فى

---

(١) اسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصى ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٤ ص ١١٢ .

كتاب الولاة (ص ٤٥ ـ ٤٦) قصة قتل الأكدر بن حمام الذى قتله مروان بن الحكم حين قدم مصر سنة ٦٥ هـ قال : « حدثنا يحيى بن ابى معاوية التجيبى قال : حدثنى خلف بن ربيعة الحضرمى قال : حدثنى ابن ربيعة ابن الوليد عن موسى بن على بن رباح عن أبيه قال : « كنت واقفا بباب مروان حين أتى بالأكدر وكان قتل الأكدر للنصف من جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ ويومئذ توفى عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشغب الجند على مروان فدفن فى داره » . فهذه واقعة محددة معينة بالزمان والمكان رواها الذى شهدها فهى اجدر أن تكون موضع الثقة والترجيح من أقوال تحكى .. ولذلك رجح الأئمة الحفاظ هذا القول : فترجمه الحافظ ابن كثير فى التاريخ (جـ ٨ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) فى وفيات سنة ٦٥ هـ وقال : توفى فى هذه السنة بمصر ، والحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٣٩ ، ٤٠) وقال: توفى بمصر سنة ٦٥ هـ ليالى حصار الفسطاط فلما توفى لم يقدروا أن يخرجوا بجنازته لمكان الحرب بين مروان بن الحكم وعسكر ابن الزبير فدفن بداره . وكذلك ترجمه فى تاريخ الاسلام (جـ ٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦) وذكر مقتل الأكدر بن حمام وقال : وذلك فى نصف جمادى الآخرة يوم مات عبد الله بن عمرو وما قدروا يخرجون بجنازة عبد الله فدفنوه بداره . وكذلك أرخه ابن العماد فى الشذرات (جـ ١ ص ٧٣) فى وفيات سنة ٦٥ هـ قال : فيها مات على الصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى رحمه الله ورضى عنه .

وارجح الأقوال أنه مات وهو فى الثانية والسبعين من عمره كما يتبين ذلك من كلام الحافظ ابن حجر وابن الأثير فيما سبق ، فيكون على ذلك تاريخ ولادة عبد الله بن عمرو هو السنة السابعة قبل الهجرة النبوية .

عبد الله فى فجر الاسلام :

نشأ عبد الله فى أسرة غنية مترفة وقد سمى عبد الله حين ولد بالعاص وقد غيره بعد الى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . وتسميته بالعاص يفسر لنا حب عمرو لأبيه وتقديره له واعجابه به . ومع أن عبد الله كان طفلا صغيرا حينما كان الرسول يبلغ رسالته فى مكة فقد شاهد الصراع بين الحق والباطل بين مشركى قريش ومنهم أبوه وجده ، وبين الرسول وفئة قليلة من المسلمين . يروى البخارى عن عبد الله بن عمرو وقد سأله عروة بن الزبير ، أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله .. وقد جاءكم بالبينات من ربكم .

وهذا اللون من الايذاء لا يتوقع الا بعد موت أبى طالب (٢) الذى كان السند الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الهجرة حتما ، فقد شاهدها اذن عبد الله وهو فى السادسة أو السابعة وانطبعت هذه الصور فى قلب هذا الطفل الصغير فرواها بعد عدة أعوام فى أسلوب ينم عن الحسرة والألم (٣) . ولاشك أن عبد الله قد شاهد ألوانا أخرى من هذا الايذاء فى هذه السن المبكرة لا سيما عمه هشام الذى اعتنق الاسلام وفر من

---

(١) الاصابة لابن حجر ج ٤ ص ١١ .

(٢) موت أبى طالب كان سنة ١٠ من النبوة أى قبل الهجرة بثلاثة أعوام .

(٣) جاءت القصة مسهبة فى مسند الامام أحمد بن حنبل .

اضطهاد أبيه العاص الى أرض الحبشة . فهذا الصراع لم يكن بعيدا عن انظار عبد الله بل كان أقرب ما يكون منه لأنه داخل أسرته . وقد أثر هذا الصراع فى نفسية الطفل تأثيرا عميقا ، كان متألما ولكنه لايستطيع أن يتكلم . وقد ظهرت فيما بعد من حياة عبد الله بن عمرو مواقف أظهر فيها أنه على طرفى نقيض مع أبيه عمرو بن العاص (فقد قال الرسول لعبد الله أطع أباك) فلا يبعد أن يكون هذا الاتجاه قد بدأ فى هذا الطور المبكر من طفولته .

اســـلامه :

تذكر المراجع ان عبد الله بن عمرو أسلم قبل أبيه ولم تحدد هذه القبلية والمعروف أن اســلام عمرو كان قبل فتح مكة بستة أشهر كما مر . ويرجع أن اسلام عبد الله كان فى السنة السابعة من الهجرة فى فترة الهدنة التى كانت بين قريش والمسلمين وقد كان أبوه عمرو فى ذلك الوقت فى الحبشة يفاوض النجاشى فى تسليم مسـلمى مكة المهاجرين الى بلاده (تاريخ أبى الفداء ص ١٤١ جـ ١) ويقوى هـذا ما ذكره صاحب الفتح (جـ ١ ص ٢٣٢) قال : « كانت هجرة عبد الله بن عمرو فى عمرة القضاء أو قريبا منها » وعمرة القضاء كانت فى السنة السابعة من الهجرة . واذا عرفنا أن عبد الله ولد فى السـنة السابعة قبل الهجرة وانه أسلم سنة سبع بعدها فمعنى هذا أنه أسلم وهو فى الرابعة عشرة من عمره فى المرحلة التى يطلق عليها علمـاء النفس مرحلة البلوغ أو المراهقة . وهذه المرحلة كما قرر ذلك علماء النفس تمتاز باليقظة الدينية وأدل مظاهرها هو الحماس أو الاخلاص الدينى . ويصحب ذلك ادراك لفكرة الثواب والعقاب

التى تنطوى عليها عقيدة الجنة والنار (١) .

عبد الله بعد اسلامه :

ولذلك نجد عبد الله يثور على مجتمعه وعلى أسرته باعلانه الاسلام وهجرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتتميز شخصيته فى هذا الطور بل فى كل أطواره بالحماس الدينى الذى ملك عليه شعوره وشغله عن شئون حياته الخاصة وسلكه فى مرتبة العباد الزهاد . لقد آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل وأن يقرأ القرآن فى كل ليلة وضجت بالشكوى زوجه فشكته الى أبيه وشكاه أبوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنذ ذلك الحين وعبد الله يلقى عناية خاصة من الرسول الكريم ظهرت فى توجيهاته ونصائحه وارشاداته .

روى مسلم فى صحيحه عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول : لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت الذى تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قلته يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، فقال : قلت ، فانى أطيق أفضل من ذلك قال: صم يوما وأفطر يومين قال : قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال : صم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال : قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك .

(١) النمو النفسى للدكتور عبد المنعم المليجى ص ١٢٢١ .

وقد استمرت خطته فى العبادة حتى بعد زواجه :

روى البخارى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : انكحنى أبى امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم : فقال : ألقنى به فلقيته بعد فقال : كيف تصوم ؟ قال : كل يوم قال : وكيف تختم ؟ قال : كل ليلة قال : صم فى كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن فى كل شهر قال : قلت : أطيق اكثر من ذلك قال : صم ثلاثة أيام فى الجمعة ، قلت : أطيق أكثر من ذلك ، قال : أفطر يومين وصم يوما . قال : قلت : أطيق اكثر من ذلك قال : صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وافطار يوم . واقرأ فى كل يوم سبع ليال مرة ، فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاك انى كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل . واذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق النبى صلى الله عليه وسلم عليه .

وروى فى المسند عن يحيى بن حكيم بن صفوان عنه قال : جمعت القرآن فقرأت به فى كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : انى أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل ، اقرأه فى كل شهر ، قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى ، قال : اقرأه فى كل عشرين قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى قال : اقرأه فى عشر قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى قال : اقرأه فى كل سبع قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى فأبى .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول له محذرا (فيما رواه البخارى) يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ، ويقول له : ان لجسمك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا .

وخضع عبد الله لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ من الرسول مربيا ومعلما وهاديا وأحبه حبا ملك عليه سمعه وبصره وفؤاده وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويفضله على والده (١) ، ويكثر له من النصح والارشاد والعظة .

١ — **روى طلحة بن عبيد الله قال :** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله (٢) .

٢ — **وروى أبو داود عنه قال :** قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : أئتنى غدا أحبوك وأثيبك وأعطيك حتى ظننت أنه يعطينى عطية . (فعلمه صلاة التسبيح) .

٣ — **وروى أبو داود كذلك عنه قال :** مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى . فقال : ما هذا يا عبد الله فقلت : يا رسول الله شىء أصلحه فقال الأمر أسرع من ذلك .

٤ — **روى مسلم عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال :** رأى النبى صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال : ألمك أمرتك بهذا ؟ فقلت : أغسلهما قال : بل أحرقهما .

٥ — **روى البخارى عنه قال :** قال رسول الله صلى الله

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاريخ الاسلام الذهبى ج ٣ ص ٣٧ .

عليه وسلم : يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس . ويروى أبو داود هـذا الحديث مع التفصيل فيقول : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال : اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، قال : فقمت اليه فقلت : كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك ، قال : الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

٦ - **روى الامام أحمد عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن عمرو لبس خاتما من ذهب فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه كرهه فطرحه ثم لبس خاتما من حديد فقال :** هذا أخبث وأخبث ،فطرحه ، ثم لبس خاتما من ورق فسكت عنه .

٧ - **روى فى المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :** قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مس ذكره فليتوضأ .

٨ - **وروى فى المسند كذلك عنه قال :** سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله هل تحس الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك .

٩ - **وروى أبو داود عنه قال :** يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو ؟ فقال يا عبد الله بن عمرو : ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو ، على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال .

ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ويبدو من الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو أنه كان كالظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يلازمه فى حله وترحاله وفى صلاته وفى زياراته وفى جلساته وفى معظم أوقاته صلى الله عليه وسلم .

١ ــ **روى ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال :** ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها فى الصلاة المكتوبة .

٢ ــ **وروى مسلم عنه قال :** حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال : فأتيته فوجدته يصلى جالسا فوضعت يدى على راسه .

٣ ــ **روى الامام أحمد فى مسنده عنه قال :** رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ينفتل عن يمينه وعن شماله ، ورأيته يصلى حافيا ومنتعلا ورأيته يشرب قائما وقاعدا وزاد فى رواية له : ورأيته يصوم فى السفر ويفطر .

٤ ــ **روى الامام أحمد فى المسند كذلك عنه قال :** كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقمنا معه .. الحديث .

٥ ــ **وروى عنه فى المسند قال :** ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا ولا يطأ عقبه رجلان .

٦ ــ **روى ابو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :** هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية فالتفت الى (كان قريبا منه) وعلى ريطة مضرجة بالعصفر فقال : ما هذه الريطة عليك ؟

٧ ــ **روى الترمذى عنه قال :** خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان .

٨ ــ **روى أبو داود عنه قال :** قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ميتا ، فلما فرغنا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا معه ، فلما حاذى بابه وقف فاذا نحن بامرأة مقبلة .. الحديث .

(وقد سمع عبد الله حديث الرسول مع فاطمة لأنه كان قريبا منه صلى الله عليه وسلم) .

٩ ــ **روى أبو داود عنه قال :** هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية اذاخر فحضرت الصلاة فصلى الى جدار فاتخذه قبلة ونحن خلفه .

١٠ ــ **روى مسلم عنه قال :** رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى اذ كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فانتهينا اليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء .

١١ ــ **روى البخارى عنه قال :** رأيت النبى صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسأل .

١٢ ــ **روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :** سمعت رجلا من مزينة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله جئت أسألك عن الضالة من الابل .

وهناك احاديث اخرى كثيرة يكثر فيها من ذكر :

سمعت ورأيت وجاء رجل فسأل كذا ، وسمعت رسول

الله يسأله رجل عن كذا وكذا مما يدل على انه كالملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فاستأذن فقال : ايذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فاستأذن فقال : ايذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال : ايذن له وبشره بالجنة قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : أنت مع أبيك . وقد روى البخارى هذه القصة فى أكثر من باب فى الصحيح ولكن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخارى هو أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه ، وليس ببعيد أن تكون القصة تكررت . ويبدو من هذه القصة التى رواها الامام احمد أن سن عبد الله ابن عمرو لم تمنعه من الجلوس مع الكبار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وجوده مع الكبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنع عبد الله بحكم سنه من احترامهم ومعرفة منزلتهم ، وقد كان من مظاهر هذا الاحترام على عهدهم أن يتنحى الصغير جانبا . روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لقد جلست انا وأخى مجلسا ما أحب ان لى به حمر النعم : أقبلت انا وأخى واذا مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة .

تدوينه لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكان لملازمة عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثرها فى كثرة ما رواه عبد الله عنه ، روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

احد اكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فقد كان يكتب ولا أكتب .

وروى أبو داود عنه قال : كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتنى قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ باصبعه الى فيه فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . وكتب عبد الله ابن عمرو ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى صحيفته هذه الصادقة (موضع الحديث عنها هو الفصل الثانى من الكتاب) .

متى تعلم الكتابة :

ولا يعرف بالتحديد الوقت أو السن التى تعلم فيها عبد الله الكتابة ، وكل ما نعرفه أن عمرا والده كان يكتب ، ولكن يبدو أنه تعلمها فى سن مبكرة قبل اسلامه ، من أبيه الذى كان عمله كتاجر يقتضيه ان يتعلم القراءة والكتابة ، فلعل عبد الله احس بحاجة الى مساعدة أبيه فى عمله فتعلم الكتابة .

جمعه للقرآن :

ثم ان قيامه بالليل اقتضاه أن يجمع القرآن ويحفظه . روى الامام أحمد عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأت به فى كل ليلة .. وجمع عبد الله للقرآن ليس بالأمر الهين اليسير لأنه لم يكن مجموعا الا فى الصدور ، حقيقة لم يكن القرآن كله أنزل فى هذا الوقت

ولكن مما لا شك فيه أن معظمه كان قد نزل فكأن عبد الله قام بالعمل الذى عهد به الى لجنة يراسها زيد بن ثابت على عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ويعتبر بذلك من أوائل من عنوا بجمع القرآن الذى كان مدونا فى الرقاع والأضلاع وسعف النخل والحجارة البيض الرقاق .

ولم افهم ماذا يعنى به صاحب كتاب الاعلام (ج ٢ ص ٥٧٢) من قوله : ان عبد الله بن عمرو كان يكتب فى الجاهلية، فاذا كان يعنى بالجاهلية فترة ما قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا خطأ شنيع يكذبه هو نفسه الذى يرى أن ولادة عبد الله بن عمرو كانت فى العام السابع قبل الهجرة ، واذا كان يعنى بالجاهلية ، جاهلية خاصة أى ما قبل اسلام عبد الله بن عمرو فهو يتفق مع ما رجحناه من أن تعلمه للكتابة انما كان قبل اسلامه وهجرته الى المدينة .

تعلمه السريانية :

ومهما يكن من أمر فان تعلم عبد الله الكتابة والقراءة كان له اثر كبير فى ثقافته ، ويظهر انه كان شغوفا الى حد بعيد بالقراءة والاطلاع ولكنه لم يجد ما يشبع نهمه وتعطشه للقراءة فى كتب مدونة باللغة العربية فبدأ يتعلم السريانية . وقد تنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سيقرأ التوراة والقرآن فى رؤيا رآها رواها الامام أحمد عنه فى مسنده قال : رايت فيما يرى النائم لكأن فى احدى اصبعى سمنا وفى الأخرى عسلا فأنا العقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان فكان يقرؤهما .

موطن السريانية واصلها وما دون بها :

واللهجة السريانية هى أهم اللهجات الآرامية على الاطلاق

واغناها فى الانتاج الأدبى والعلمى والفلسفى . وقد انقسمت الكنيسة السريانية الى فريقين : السريان الغربيون الخاضعون للامبراطورية اليونانية الذين اعتنقوا مذهب يعقوب بارادوس القائل بوحدة طبيعة المسيح ، وقد اشتهروا باليعاقبة ، والسريان الشرقيون الخاضعون للامبراطورية الفارسية الذين اعتنقوا مذهب نستوريوس القائل بازدواج طبيعة المسيح أى بأنه جامع بين الطبيعتين الالهية والانسانية ، واشتهروا باسم النساطرة. وأدى هذا الانقسام الدينى الى انقسام أدبى ولغوى ، ولذلك انقسمت اللغة السريانية الى لهجتين . اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية (١) وقد وصل الينا من الآثار السريانية فى عهدها المسيحى آثار كثيرة اهمها ترجمة التوراة من اليونانية ومؤلفات دينية اخرى يشتمل بعضها على تراجم وتفاسير لطائفة من القسس ، وبعضها على مناقشات دينية وقانونية لطائفة النساطرة واليعاقبة وبعضها على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل ، وبعضها على قصائد دينية ترتل فى الكنائس وبعضها على تاريخ الكنيسة السريانية وتاريخ رؤسائها ، هذا الى طائفة كبيرة من المؤلفات العلمية والفنية فى الفلسفة والطب والطبيعة والرياضة والفلك وتقويم البلدان وما الى ذلك . وقد ترجم بعض هذه المؤلفات من السريانية الى العربية فى صدر العصر العباسى (٢) .

روى ابن سعد فى طبقاته عن شريك بن خليفة قال : رايت عبد الله بن عمرو يقرأ بالسريانية ، أما متى تعلمها ؟ فيرجح أنه تعلمها أثناء فتوحات الشام فقد كان عمرو بن العاص أحد القواد الذين وجههم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لفتح

---

(١) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٥٨ ، ٥٩ .
(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٩٥ .

الشام وقد شهد عبد الله مع أبيه هــذه الفتوحات وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك (١) ، وقد كانت اللغــة السريانية منتشرة فى هــذه البقاع على يد اليعاقبة كمــا سبق ومدونا بها كثير من المؤلفات القيمة ، وقد ذكروا أن عبد الله أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك (٢) وكان يحدث الناس بما فيهما ، يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد فى مسنده أن رجلا قال لعبد الله بن عمرو : حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقول : المســلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وقد كانت واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ (٣) وكان عبد الله اذ ذاك فى العشرين من عمره . ويظهر أن شغفه بالاطلاع على هــذه الكتب هو الذى دفعه الى تعلم السريانية فتعلمها . وكانت منبعا ثانيا من منابع ثقافته الواسعة وعلمه الغزير .

منبع ثقافة عبد الله :

اما المنبع الأول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب وحفظ عنه الشيء الكثير ، روى مسلم فى صحيحه عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشــة يا ابن أختى بلغنى أن عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال : فلقيته فساءلته عن اشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة : فكان فيما ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع

(١) اسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ٣ ص ٢٣٤ .
(٢) فتح البارى جـ ١ ص ١٦٦ .
(٣) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٥ .

العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى فى الناس رؤوسا جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون . قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وانكرته قالت : أحدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى اذا كان قابل قالت له : ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم قال : فلقيته فساءلته فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الأولى : قال عروة : فلما أخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . وفى رواية أخرى قالت : والله لقد حفظ عبد الله وشهادتها بأنه حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا اما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك واما انها كانت تشاهده بكثرة فى حضرته قبل الحجاب أو تحس بوجوده معه بعده ، ولعلها راته وهو يكتب فقد ظهر كما سأذكر فى القسم الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله انه كان يكتب فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذان المنبعان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حمل منه عبد الله الشىء الكثير وهذه الكتب التى عثر عليها هما أساس ثقافة عبد الله بن عمرو .

الرواية عن رسول الله :

أما الأحاديث التى رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغت فى احصائية ابن حزم الأندلسى سبعمائة حديث

فقط (١) وهو عدد يدعو للتساؤل لاسيما أبو هريرة وهو الذى سبق أن اعترف أن عبد الله بن عمرو كان أكثر حديثا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معللا ذلك بأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب قد بلغت أحاديثه ٥٣٧٤ حديثا باحصاء ابن حزم السالف الذكر . فأين ذهب أحاديث عبد الله بن عمرو التى حملها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ذكروا لذلك أسبابا (٢) .

١ — أن عبد الله بن عمرو استوطن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف أبى هريرة فانه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة .

٢ — أن الزاملتين اللتين عثر عليهما عبد الله فى اليرموك كان يحدث بهما الناس فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من ائمة التابعين .

٣ — أن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه بخلاف أبى هريرة فقد كان متصدرا للحديث .

أما السبب الأول فمعقول وأما السببان الأخيران ففيهما نظر ذلك لأنه سيتبين لنا من تاريخ عبد الله انه كانت له مجالس علمية فى مصر والشام والطائف ومكة وفى كل مكان يحل به وأن صحيفته الصادقة التى دون فيها أحاديث رسول الله صلى الله

---

(١) اسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد (مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٤) .

(٢) القسطلانى جـ ١ ص ٢٧٠ وفتح البارى جـ ١ ص ١٦٦ .

عليه وسلم كانت فى متناول يده فى مجالسه العلمية فاشتغاله بالعبادة لم يمنعه أبدا من اشتغاله بالعلم وقد كان رائد المدرسة العلمية فى مصر . روى المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٣٣٣) عن شفى بن ماتع الأصبحى أحد تلاميذ عبد الله بن عمرو المصريين انه كتب كتابين عن عبد الله أحدهما : قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة .

وهو وان كان قد تجنب الأخذ عنه كثير من التابعين فقد أخذ عنه كثير من التابعين ، وليس معقولا أن يجلس عبد الله بن عمرو ليحدث الناس فيكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث الناس بأخبار الزاملتين على أنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد رواة الحديث المشهور : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد كان الى جانب تدوينه للأحاديث ذا حافظة واعية يدل على ذلك حديث السيدة عائشة السابق : والله لقد حفظ عبد الله ، أراه ما زاد فيه ولا نقص ، وقد كان فى مجالسه العلمية يقظا يميز بين أحاديث الرسول وأحاديث الزاملتين وقد سبق أن قال له أحد الأعراب حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك ، وهذا يدل على أنه رضى الله عنه كان يميز فى مجالسه بين أحاديث الرسول وكلام الزاملتين .

أما الأسباب الحقيقية فى نظرى فى قلة المروى عن عبد الله بن عمرو وقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا فهى أسباب سياسية سوف أتعرض لها فيما بعد حينما أتناول هذا الجانب من حياة عبد الله بن عمرو .

موضوعات الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو :

واذا تأملنا مجموعة الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو يمكننا أن نقسمها بحسب موضوعاتها الى ما يأتى :

عقائد ـ فقهيات ـ فضائل وآداب ـ أدعية ـ وصلوات ـ غيبيات .

١ ـ ففى العقائد له مرويات تدخل فى باب الايمان والاسلام والنفاق .

٢ ـ **وفى الفقهيات بنوعيها :** العبادات والمعاملات له مرويات فى : العورات والوضوء والغسل والأذان والصلاة بأنواعها : الفرائض والنوافل والوتر والجمعة والجماعة والعيدين والكسوف والاستسقاء والجنازة وصلاة التسبيح وله فى الصوم والزكاة والحج وله فى الأضحية والعقيقة والفرع والعتيرة والصيد ، وله فى الأيمان والنذور وله فى النكاح والطلاق والاستلحاق والخلع واللعان ، وله فى الفرائض والولاء ومال اليتيم وله فى البيوع والهبة والمكاتبة الوديعة والدين والرشوة ، وله فى الأقضية والشهادات والحدود والقسامة وله فى الديات بأنواعها ، دية الخطأ ودية العمد ودية الخطأ شبه العمد وديات العين واليد والرجل والسن والأصابع والموضحة والجائفة والمأمومة وتقويم الدية على أهل البقر والابل والشاه والدنانير والدراهم ، وله فى الهجرة والجهاد وطاعة الامام والرباط والمغازى والفىء والغلول والمثلة والفتن والاستشهاد والأحلاف وأهل الذمة ، وله فى أبواب الطعام واللباس والطب .

٣ ـ **وفى الفضائل والآداب :** له فى الزهد وحسن الخلق والصدق ولين الكلام وافشاء السلام واطعام الطعام والانفاق فى سبيل الله واكرام الضيف وبر الوالدين والرحمة وصلة الأرحام

وتوقير الكبير وحسن الجوار ، وله فى الرفق بالصاحب والزوجة والحيوان ، وحفظ الأهــل والولد ومن يقوت ، وله فى الصـــبر والاستقامة والقناعة والعفة وآداب الأكل ، والاقتصـــاد فى العبادة مراعـــاة لحق الجسم والأهل والضيف والسماحـــة فى القضـــاء والتقاضى ، وله فى فضل الجماعة والاتحاد وحفظ الأعراض . وله فى ذم الكبر والكذب والخلف فى الوعد والخيانة والفجور فى الخصومة والغضب والتشاحن والتكلف فى الحـــديث وســـوء الخلق والرياء والمن والمصرين على المعـــاصى ، وله فى النهى عن الظلم والفحش والشح والاسراف والالحـــاف فى المسألة والبغى والغل والحسد وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

٤ ــ وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية وتسابيح واستعاذات وصـــلوات تقال فى مناسبات مختلفة ، فهنـــاك أدعية تقال فى الصلاة وعند دخول المسجد وعند الاستسقاء وفى الصباح والمساء وعند الفطر فى رمضـــان وعند النوم وعند الفزع وعند زيارة المريض وعند التطير وعند شرائه دابة أو جارية أو خادما وبعد القيـــام من المجلس كفـــارة له ، وله فى فضـــل من قـــال لا اله الا الله وفى مجالس الذكر وغنيمتها وفى دعاء الرســـول يوم بدر ويوم عرفة وفى صلاة الكسوف وفى دعائه لأمته وبكائه شفقة عليهم صلى الله عليه وسلم وفى الدعاء عن ظهر الغيب وفى الدعاء والعبد موقن بالاجابة ، وفى فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى طلب الوسيلة له والدعاء بغفران الذنوب والظلم والهزل والجد ، وله فى الاستعاذة من النار ومن غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء ، والاستعاذة من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، ومن الكسل والهرم والمغرم والمـــأثم والاستعاذة من سبع موتات وله فى التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصـــلوات الخمس وعند النوم ، وفضل من سبح الله مائة

بالغداة ومائة بالعشى وصلاة التسبيح ، وأمره صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة بالتسبيح والتحميد والتكبير .

٥ ـ والغيبيات تشمل التنبؤات بحوادث ستقع وتشمل السمعيات وهـذا بعض مرويات عبد الله فى هذا الباب .

١ ـ ان المقسطين فى الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة .

٢ ـ ما الصور ؟ قرن ينفخ فيه .

٣ ـ حديث قبض العلم .

٤ ـ حديث حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ بعض مشاهد الجنة والنار فى حديث الكسوف .

٦ ـ يكون فى أمتى خسف ومسخ وقذف .

٧ ـ تطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة على الناس ضحى .

٨ ـ يخرج الدجال فى أمتى فيلبث فيهم أربعين .

٩ ـ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان (كتاب بأسماء أهل الجنة وكتاب بأسماء أهل النار) .

١٠ ـ ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن .

١١ ـ هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟

١٢ ـ ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا .

١٣ ـ قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة .

١٤ ـ موت يوم الجمعة يقى فتنة القبر .

١٥ ـ حديث الكلبة التى عوى جراؤها فى بطنها .

١٦ ـ فتان القبور .

١٧ ـ اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء .

١٨ ـ ان فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها .

١٩ ـ ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة .

٢٠ ـ الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .

٢١ ـ لقد رايت الملائكة تلقى به بعضهم بعضا (لدعاء دعا به احد المصلين وراء النبى صلى الله عليه وسلم) .

٢٢ ـ ان ارواح المؤمنين تلتقى على مسيرة يوم .

٢٣ ـ لا اخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والصريح .

٢٤ ـ يطلع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من شعبان .

٢٥ ـ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة .

٢٦ ـ أى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية .

٢٧ ـ سيأتى أناس من أمتى يوم القيامة نورهم كضوء الشمس .

٢٨ ـ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .

٢٩ ـ يوشك أن يغربل الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس .

٣٠ ـ أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء .

٣١ ـ توضع الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة المغزل .

٣٢ ـ يقال لصاحب القرآن ، اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا .

٣٣ ـ انما هلكت الأمم قبلكم باختلافهم فى الكتاب .

٣٤ ـ النفاخان فى السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب .

٣٥ ـ يحلها ويحل به رجل من قريش .

٣٦ ـ ان الله خلق خلقه ثم جعلهم فى ظلمه .

٣٧ ـ لو أن رصاصة مثل هذه .. أرسلت من السماء الى الأرض لبلغتها قبل الليل .

٣٨ ـ اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة ما كان يعمل من الخير ما كان فى وثاقى .

٣٩ ـ ستكون هجرة بعد هجرة .

٤٠ ـ تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار .

وهذا قليل من كثير من هذا النوع وهذا له دلالتان :

الأولى : أن عبد الله بن عمرو كان له شغف برواية أحاديث هذا النوع من التنبؤات الدنيوية والأحوال الأخروية ، وهذا

يتفق مع ميله الى الاطلاع على الكتب القديمة كالتوراة وشروحها وهى مشحونة بكثير من هذه الألوان .

الثانيـة : أن النـاس فى ذلك الوقت بل وفى كل زمـان يستهويهم هذه الموضوعات لتشوف النفوس دائما الى الأشياء الغائبة عن انظارها .

مجالس عبد الله العلمية :

ولذلك كثرت مجالسه والتفاف الناس حوله فى كل مكان يحل به بل ان القصاص الذين كان يستخدمهم الأمويون امثـال نوف البكالى كانوا يفسحون المجـال لعبد الله بن عمرو للحديث لأنه كان يجمع بين مادة هؤلاء القصاص وبين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ ــ **روى ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ١٢) قـال :** كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنعلق قريش .

٢ ــ **وعن ابن أبى مليكة (المصدر السابق) قال :** كان عبد الله بن عمرو يأتى الجمعة من المغمس (١) فيصلى الصبح ثم يرتفع الى الحجر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس ثم يقوم فى جوف الحجر فيجلس اليه الناس .

٣ ــ **وعن سليمان بن الربيع (نفس المصـدر ص ٢٢) قـال :** انطلقت فى رهط من نسـاك أهل البصرة الى مكة فدخلنا على عبد الله بن عمرو فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو **وأنت صاحب**

---

(١) المغمس كمعظم موضع بطريق الطائف فيه قبر أبى رغال دليل ابرهـة صاحب قصـة الفيل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل من قريش وقد قرات الكتاب الأول وليس احد نأخذ عنه أحب الينا أو قال أعجب الينا منك فتحدثنا بحديث لعل الله أن ينفعنا به .

٤ - **وروى مسلم عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال :** دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست اليه .

٥ - **وروى الامام احمد أن نوفا البكالى (قاص بنى أمية) وعبد الله بن عمرو بن العاص اجتمعا فقال نوف :** لو أن السموات والأرض وما فيهما وضعتا فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الأخرى لرجحت بهن ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : وانا أحدثك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فعقب من عقب ورجع من رجع .. الحديث .

٦ - **وروى فى المسند عن الشعبى قال :** جاء رجل الى عبد الله بن عمرو وعنده القوم فتخطى اليه فمنعوه فقال : دعوه فأتى حتى جلس عنده فقال : أخبرنى بشىء حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

٧ - **روى البخارى عن مسروق قال :** دخلنا على عبد الله ابن عمرو حين قدم مع معاوية الى الكوفة وفى رواية مسلم : كنا نأتى عبد الله بن عمرو فنتحدث اليه .

٨ - **روى الامام احمد فى مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايلياء فمال اليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية أن أجب قال :** هـذا ينهانى أن أحدثكم كما كان أبوه ينهانى .

٩ - **وفى المسند عن شهر بن حوشب قال :** لما جاءتنا

بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف فجئته اذ جاء رجل فاشتد الناس عليه خميصة واذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انها ستكون هجرة بعد هجرة .. الحديث .

وعن شهر كذلك فى بعض طرق هذا الحديث قال : اتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث قال : ما كنت لأحدث وعندى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش فقال عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون هجرة بعد هجرة ... فعبد الله بن عمرو كان يحدث فى كل مكان يحل به : فى مكة وفى الكوفة وفى فلسطين وفى الشام . وأما مصر فقد استوطنها منذ فتحها أبوه عمرو وكان اذا سافر الى بلد من البلاد المذكورة رجع اليها .

وقد تبوأ كثير من تلاميذه فى مصر مراكز القضاء والافتاء فيها فهم وتلاميذهم يكونون مدرسة كان رائدها الأول عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد ساعد على ذلك طول اقامته بها وحبه للعلم وكثرة روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المرحوم احمد امين فى كتابه فجر الاسلام (ص ١٩٠) : ان عبد الله بن عمرو بن العاص يعد بحق مؤسس المدرسة المصرية فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر وكانوا يكتبون عنه ما يحدث (تشبها بأستاذهم الذى كان يكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

روى المقريزى عن حيوة بن شريح قال : دخلت على حسين بن شفى بن ماتع الأصبحى وهو يقول : فعلَ الله بفلان

فقلت : ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما احدهما : قضى رسول الله فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة : فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب (١) .

عبد الله بن عمرو المفتى :

وقد عد عبد الله بن عمرو من طبقة الصحابة المفتين . ذكر ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ١٢٤) قال : كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص .. مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفى عثمان الى أن توفوا .

وقد قسم ابن القيم فى كتابه اعلام الموقعين (جـ ١ ص ١٢) المفتين من الصحابة الى ثلاث طبقات مكثرين ومتوسطين ومقلين « والمتوسطون من الصحابة فيما روى عنهم من الفتيا » : أبو بكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمرو بن العاص .. فهؤلاء يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جدا .

وقد صدق ابن القيم فقد لاحظت أثناء قراءاتى أن ما روى عنه من فتاوى قدر ضئيل أذكره فيما يلى :

---

(١) المقريزى جـ ٢ ص ٣٣٣ قال أبو سعيد بن يونس : الخولة والرباب مركبان كبيران من سفن الجسر كانا عند رأس الجسر مما يلى الفسطاط تجوز من تحتهما لكبرهما ــ المراكب .

١ ــ روى مسلم وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها : انه بلغها ان عبد الله بن عمرو يأمر نساءه اذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن فقالت : يا عجبا لابن عمرو أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن ؟ لقد كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نغتسل من اناء واحد فما ازيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث افراغات .

٢ ــ روى الامام احمد أن رجلا سال ابن عمرو بن العاص فقال : يتيم كان فى حجرى وتصدقت عليه بجارية ثم مات وأنا وارثه فقال له عبد الله بن عمرو : أخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : حمل عمر بن الخطاب على فرس فى سبيل الله ثم وجد صاحبه قد أوقفه يبيعه فأراد أن يشتريه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك وقال : اذا تصدقت بصدقة فأمضها .

٣ ــ روى ابو داود عن خالد بن الحويرث قال : ان عبد الله بن عمرو كان بالصفاح (مكان بمكة) وان رجلا جاء بأرنب قد صادها فقال : يا عبد الله بن عمرو ما تقول ؟ قال : قد جىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها وزعم أنها تحيض .

٤ ــ وروى ابو داود عن على بن ابى طالب وابن عمر وعبد الله بن عمرو أنهم جميعا قالوا الجنب اذا أراد ان يأكل توضا (١) .

٥ ــ وروى أبو داود كذلك أن ابن عباس وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها ثلاثا فكلهم قال : لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

---

(١) المنهل العذب المورود جـ ٢ ص ٢٩٣ .

٦ ـ **وقـال الترمذى :** وقـد كره بعض أصحـاب النبى صلى الله عليه وسلم الوضوء بماء البحر منهم ابن عمر وعبد الله ابن عمرو وقال عبد الله بن عمرو : هو نار .

٧ ـ **روى الامام أحمد عن عمرو بن حريش الزبيدى قال :** قلت يا أبا محمد انا بأرض لسنا نجد بها الدينار والدرهم وانمـا أموالنا المواشى فنحن نتبايعها بيننا فنبتاع البقرة بالشاة نظرة الى أجل والبعير بالبقرات .. كل ذلك الى أجل فهل علينا فى ذلك من بأس ؟ فقال : على الخبير سقطت أمرنى رسـول الله صلى الله عليه وسلم أن أبعث جيشا على ابل كانت عندى . قال : فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من النـاس لا ظهر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتع علينـا ابلا بقـلائص من ابل الصـدقة الى محلهـا حتى ننفذ هـذا البعث .. فكنت أبتاع البعير بالقلوصين والثلاث من ابل الصدقة الى محلنا حتى نفذت ذلك البعث .

٨ ـ **ذكر البخارى فى كتاب الوكالة :** باب وكالة الشاهد والغائب جائزة وكتب عبد الله بن عمر الى قهرمانه وهو غائب أن يزكى عن اهله الصغير والكبير .

٩ ـ **ذكر البخارى كذلك فى كتاب الاستئذان :** باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى نتبين توبته والى متى نتبين توبة العاصى ، وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر .

١٠ ـ **روى احمد فى مسنده ان مولى لعبد الله بن عمرو قال له :** انى أريد أن أقيم هـذا الشهر هنا ببيت المقدس فقال له : تركت لأهلك ما يقوتهم هـذا الشـهر ؟ قال : لا قـال : فارجع الى أهلك فاترك لهم ما يقوتهم فانى سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت .

وترجع علة فتاوى عبد الله بن عمرو الى ما يأتى :

١ ـ أن عنايته بالرواية كانت أكثر من عنايته بالافتاء .

٢ ـ انه شغف بلون خاص من ألوان العلم وهو الحديث عن الأمم السابقة والحوادث الآتية والأمور الغيبية وقد عرف الناس عنه ذلك فكانوا يقصدونه من أجل هذا .

٣ ـ اشتغاله بالسياسة فترة من الزمن فقد كان واليا على الكوفة وواليا على مصر بعد وفاة أبيه ، وشاهد مع عمرو ابيه كل مواقفه السياسية منذ فتنة عثمان حتى وفاة أبيه .

٤ ـ أن اقامته فى غير مصر كانت بصفة مؤقتة اما للحج واما لرعاية أمواله بالطائف .

وقد كان فى مكة مفتيها عبد الله بن عباس ، وفى المدينة مفتيها عبد الله بن عمرو وفى الكوفة مفتيها عبد الله بن مسعود ، وقد حمل لواء الافتاء بعدهم تلاميذهم . وقد ورد انه سئل مرة وهو فى مكة فأحال على ابن عباس .

٥ ـ أن كراهية الحكام الأمويين كما سيتبين فيما بعد ـ لعبد الله أبعدت الناس عن استفتائه والرواية عنه خوفا من سلطان بنى امية .

تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكانت حافظته قوية وحرصه على الاقتداء برسول الله وتطبيق العلم على العمل أقوى رضى الله عنه . اذا عرض له أمر استحضر النص فى الحال ممثلا فى سنة قولية أو عملية أو اقرارية كما يدل على ذلك ما سبق من فتاويه وما يأتى :

١ ـ **روى مسلم عن خيثمة بن عبد الرحمن قال :** كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو اذ جاءه قهرمان له فدخل فقال : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا قال : فانطلق وأعطهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عن من يملك قوته .

٢ ـ **وروى أبو داود عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو ذبح شاة فقال :** أهديتم لجاري اليهودي ؟ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

٣ ـ **وروى الامام أحمد عن مجاهد أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية فقال :** عبد الله بن عمرو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أدعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما .

٤ ـ **وروى فى المسند أن عبد الله بن عمرو** كان منزله فى الحل ومسجده فى الحرم فرأى أم سعيد ابنة أبى جهل متقلدة قوسا وهى تمشى مشية الرجل فقال عبد الله : من هذه ؟ فقيل له : هذه أم سعيد بنت أبى جهل فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال .

٥ ـ **وروى فى المسند عن أبى عبد الله مولى عبد الله بن عمرو ونحن نطوف بالبيت قال :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أحب الى الله العمل فيهن من هذه الأيام .

٦ ـ **وروى فى المسند أن عبد الله بن عمرو كتب الى عامل له على أرض له أن لا تمنع فضل مائك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :** من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله يوم القيامة فضله .

٧ – وروى ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال :
طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت : الا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار . ثم مضى حتى استلم الحجر وأقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

٨ – وروى فى المسند عن ناعم مولى أم سلمة عنه قال :
حججت معه حتى اذا كنا ببعض طرق مكة رأيته تيمم فنظر حتى اذا استبانت جلس تحتها ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت هذه الشجرة اذ اقبل رجل من هذا الشعب فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله انى قد أردت الجهاد معك أبتغى بذلك وجه الله والدار الآخرة .. الحديث .

وقد كان رضى الله عنه شديد الحرص على الوقوف على حد النص الذى سمعه يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يقضى الا أمير أو مأمور أو مراء فقلت له : انما كان يبلغنا : أو متكلف قال : هكذا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول .

طائفة من كلامه :

ولعبد الله بن عمرو كلام موقوف عليه بعضه حكم واخبار من الأمم السابقة أو الحوادث اللاحقة مصدرها التوراة وما كان يطلع عليه من كتب الأقدمين وبعضه نتيجة لتجاربه الخاصة نقتبس منه ما يلى :

١ ـ لخير أعمله اليوم أحب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا ، وانا اليوم قد مالت بنا الدنيا (١) .

٢ ـ **كان يقال : دع** ما لست منه فى شىء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورقك (٢) .

٣ ـ **فى الناموس الذى أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام :** ان الله تعالى يبغض من خلقه ثلاثة : الذى يفرق بين المتحابين ، والذى يمشى بالنمائم ، والذى يلتمس البرىء ليعنته (٣) .

٤ ـ **مكتوب فى التوراة :** من تجر فجر ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها .

٥ ـ ان ابليس موثق فى الأرض السفلى فاذا تحرك كان كل شر على الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه (حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٨٣) .

٦ ـ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه (حلية الأولياء) .

٧ ـ **تجمعون فيقال :** أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فتبرزون فيقولون ما عندكم ؟ فتقولون : يارب ابتلينا فصبرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا قال : فيقال : صدقتم قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

---

(١) ، (٢) ، (٣) حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٨٣ .

٨ ـ أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير (١) يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة .

٩ ـ مر عبد الله على رجل بعد صلاة الصبح وهو نائم فحركه برجله حتى استيقظ فقال له : أما علمت أن الله عز وجل يطلع فى هذه الساعة الى خلقه فيدخل ثلة منهم الجنة برحمته (الحلية ص ٢٩٠) .

١٠ ـ ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة يوم القيامة ؟ الذين يلقون العدو وهم فى الصف فاذا واجهوا عدوهم لم يلتفت يمينا ولا شمالا الا واضعا سيفه على عاتقه يقول : اللهم انى اخترتك اليوم بما أسلفت فى الأيام الخالية فيقتل على ذلك . فذلك من الشهداء الذين يتلبطون (يتمرغون) فى الغرف العلى من الجنة حيث شاؤا (الحلية ص ٢٩٠) .

١١ ـ مر بعبد الله بن عمرو بن العاص نفر من أهل اليمن فقالوا له : ما تقول فى رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر فحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده ثم رجع الى أبويه باليمن فبرهما ورحمهما قال : ما تقولون أنتم ؟ قالوا نقول قد أرتد على عقبيه قال : بل هو فى الجنة ، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر فحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده ثم عمد الى أرض نبطى فأخذها منه بجزيتها ورزقها ثم أقبل عليها يعمرها وترك جهاده فذلك المرتد على عقبيه (الحلية ٢٩٠) .

١٢ ـ لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب الى من أن أكون عاشر عشرة أغنياء فان الأكثرين هم الأقلون يوم

---

(١) الزرازير مفرده زرزر بوزن هدهد اسم طائر .

القيامة الا من قال : هكذا وهكذا يقول : يتصدق يمينا وشمالا (تاريخ الاسلام جـ ٣ ص ٣٧) .

١٣ ـ احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واحرث لآخرتك كأنك تموت غدا (١) .

١٤ ـ ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا (٢) .

١٥ ـ **من البخارى : سأله عطاء بن يسار** : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة . فقال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

١٦ ـ أهل مصر أكرم الأعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحمة بالعرب عامة وبقريش خاصة (النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٩) .

١٧ ـ **لما خلق الله آدم مثل له الدنيا : شرقها** وغربها سهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعامرها وخرابها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوك ، فلما رأى مصر رآها أرضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ، ورأى جبلا من جبالها مكسورا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل اليه

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة جـ ١ ص ٢٤٤ .

(٢) مسلم جـ ١ ص ٧٩ بشرح النووى .

بالرحمة ، فى سفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ، ودعا لأرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات قال : يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكه تدفن فيها عرائس الجنة أرض حافظة رحيمة لاخلتك يا مصر بركة ، ولازال بك حفظة ولازال منك ملك وعز ، يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة ، سال نهرك عسلا أكثر الله رزقك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ، ولازال فيك يا مصر خير ما لم تتجبرى وتتكبرى أو تخونى ، فاذا فعلت ذلك عداك شر ثم يفور خيرك . فكان عليه السلام أول من دعا لها بالرحمة والخصب والرأفة والبركة (١) .

١٨ ـ لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطىء النيل ، فلما قدم بيصر بن حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه الأرض التى وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وباها وطيب لنا ثراها واجمع ماءها وأنبت كلأها وبارك لنا فيها ، وتم لنا وعدك انك على كل شىء قدير وانك لا تخلف الميعاد ، وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها به (٢) .

١٩ ـ **خلقت الدنيا على خمس صور** : على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها : واق واق ، وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله . والجناح الأيسر السند والهند وخلف الهند أمة يقال لها : باسك وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك من الأمم

---

(١) من النجوم الزاهرة ص ٢٩ .

(٢) من النجوم الزاهرة ص ٣٠ .

ما لا يعلمه الا الله ، والذنب من ذات الحمـام الى مغرب الشمس وشر ما فى الطير الذنب (النجوم الزاهرة ص ٣١) .

٢٠ ـ نيل مصر سيد الانهـار وسخر الله له كل نهر من المشرق الى المغرب فاذا أراد الله تعالى : أن يجرى نيل مصر امر الله كل نهر أن يمده فأمدته الأنهار بمائها وفجر الله له الأرض عيونا . فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله عز وجل أوحى الله الى كل ماء أن يرجع الى عنصره .

ويبدو أن أحاديث الشياطين المسجونة التى أوثقها سليمان والأحاديث فى فضـل مصر ونيلها وخلق الدنيا على خمس صور أنها من أحاديث الزاملتين ، ولاشـك أن عبد الله بن عمرو كان يحدث الناس ، بالاسرائيليات ولا يرى فى ذلك حرجا ، لاسيما روايته الحديث الصحيح الذى رواه البخـارى : بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بنى اسرائيل حتى يصبح ما يقوم الا الى عظم صلاته (عظم الشىء أكثره ومعظمه كأن أراد أنه صلى الله عليه وسلم لا يقوم الا لصلاة الفريضة) وروى فى المسند عن عطـاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ضاف ضيف رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة : والله لا أنبح ضيف اهلى قال : فعوى جراؤها فى بطنها قال : قيل : ما هذا ؟ فأوحى الله عز وجل الى رجل منهم : هـذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها أحلامها ، وروى الترمذى (جـ ٢ ص ٢١٦) عن ابن عباس قال : مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا يهودى حدثنا . . . (حديث حسن غريب صحيح) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحدث عنهم ويستمع منهم ولا يرى حرجا فى ذلك . وقد ورد فى حديث آخر رواه البخارى عن أبى هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما أنزل اليكم . والمقصود من هذا الحديث الأخبار التى تكون محتملة للصدق والكذب ، أما ما يخبرون به مما هو صدق فى شرعنا فلابد من تصديقهم فيه ، وما يخبرون به مما هو كذب فى شرعنا فلابد من تكذيبهم فيه .

قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٢٩) لا تصدقوا أهل الكتاب اى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعى رحمه الله .

وكان عبد الله بن عمرو يعرف السريانية وكان يطلع على مؤلفاتها بنفسه ، وكان من العلم وقوة النظر بحيث يستطيع أن يميز بين الحق والباطل ، ولا ينتظر من رجل يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عنه بشهادة السيدة عائشة علما كثيرا أن يجلس ليحدث الناس بالاسرائيليات وينسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رأينا فى كلامه السابق أنه كان يقول : فى الناموس الذى أنزل الله على موسى كذا وكذا وفى التوراة كذا وكذا ، وقول الأعرابى له فى حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده : ودعنا ومما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك — يدل على أنه كان يميز فى جلساته العلمية بين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كلام الزاملتين .

ويذهب بعض المؤلفين المحدثين (١) الى أن عبد الله بن عمرو ابن العاص كان تلميذا لكعب الأحبار وأنه استمد منه كثيرا من الاسرائيليات ، وانه كان يجلس ويحدث الناس بحديث الزاملتين على أنهما من النبى صلى الله عليه وسلم ، ويطعن فى حديثه الذى رواه البخارى : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ويدعى أن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة — وقد رواها البخارى عن عبد الله بن عمرو — انها حديث خرافة .

عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار :

وعبد الله بن عمرو بن العاص ليس تلميذا لكعب الأحبار فأستاذ عبد الله انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن عبد الله من الاسرائيليات ليس مصدرها كعب لأن عبد الله نفسه كان يطلع على التوراة ، وقد عرفنا من قبل انه تعلم السريانية وقد أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك . وقد قرأت أكثر من خمسة وثلاثين الف حديث فما وجدت رواية لعبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار الا خبرا واحدا لا يعد رواية عنه مذكورا فى طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١٣) قال : التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب أتطير ؟ قال نعم قال : فما تقول ؟ قال أقول : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فقال : أنت أفقه العرب انها لمكتوبة فى التوراة كما قلت ، ودعاء التطير هذا نص حديث رواه عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الامام أحمد فى مسنده .

---

(١) الأستاذ محمود ابو رية فى كتابه اضواء على السنة المحمدية صفحات ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ — ١٢٥ — ١٣٢ .

ويستدل صاحب كتاب اضواء على السنة المحمدية على أن عبد الله كان تلميذاً لكعب الأحبار بدليلين :

الأول : ان رجال الحديث ينصون فى كتبهم على أن العبادلة الثلاثة وأبا هريرة ومعاوية وأنس بن مالك وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار واخوانه . ثم يفسر العبادلة الثلاثة بأنهم : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو (ص ١٢٥) والذى أعرفه أن العبادلة أكثر من ثلاثة ــ وكما رأينا فى عبارات المؤلفين العبادلة الثلاثة فكذلك رأيناهم يقولون العبادلة الأربعة (١) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة (جـ ٥ ص ٣٢٣) أنه روى عن كعب الأحبار من الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ــ فعالبادلة هنا ثلاثة ليس من بينهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتفسير الكاتب للعبادلة الذين رووا عن كعب بأن منهم عبد الله بن عمرو بن العاص انما هو لحاجة فى نفس يعقوب !! وقد قرأت البخارى ومسلما وأبا داود والنسائى والترمذى وابن ماجة وقدرا كبيرا من مسند أحمد بن حنبل وكتبا غيرها بلغت أحاديثها أكثر من خمسة وثلاثين ألف حديث كما ذكرت وليس من بينها رواية واحدة لعبد الله عن كعب الأحبار . واذا فرض أن وجد له رواية عن كعب فلا يمكن أن تدل بحال على مقام الأستاذية له . والكاتب لا يعرف أن عبد الله نفسه كان يعرف السريانية مما يتيح له أن يطلع كما يطلع على المصادر الاسرائيلية .

الثانى : ان عبد الله بن عمرو ذكر صفة رسول الله فى التوراة وروى حديثه البخارى ورواه كذلك الامام أحمد فى

---

(١) قال ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٢٦٢) العبادلة المسمون بعبد الله من الصحابة يبلغون نحو ٢٢٠ نفسا .

مسنده . ونقل الكاتب عن ابن كثير أن عطاء بن يسار وهو راوى الحديث عن عبد الله بن عمرو لقى كعبا الحبر فسأله فما اختلفا فى حرف ، ويعلق الكاتب على ذلك بأنه كيف يختلفان وكعب هو الذى علمه .. (ص ١٩٤) .

وليس فى الخبر ما يدل على أن كعبا علم عبد الله شيئا فمجرد اتفاق القصة لا يدل على ذلك لأنه كما قلنا كان عبد الله يقرأ التوراة وقد قرأ هذا الوصف وعرف أنه وصف الرسول كما قرأه كعب الأحبار .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة ليست خرافة :

وقول الكاتب بأن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة خرافة اساءة أدب منه فقد غاب عنه قول الله تبارك وتعالى « ورحمتى وسعت كلّ شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » وقد ذكر المفسرون أن معنى يجدونه : أى يجدون نعته . وقد ذكر الكاتب ضمن قائمة المراجع والأسانيد التى اطلع عليها كتاب العهد القديم (ص ٣٦١ كتاب أضواء على السنة) ولو أنه جشم نفسه قراءة التوراة كما قراتها انا لوجد فى سفر أشعياء اصحاح ٤٢ هذا الوصف مع اختلاف فى بعض الألفاظ تبعا لاختلاف الترجمة ــ ثم ان للتوراة شروحا وتعليقات لا يبعد أن يكون عبد الله قد اطلع عليها واحاط بها علما ولا ينبئك مثل خبير .

وسوف نعرض ثلاث تراجم لنص هذا الوصف كما ذكرته التوراة : الترجمة الأولى ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص

كما رواها له البخارى ، الثانية الترجمة العربية للعهد القديم الذى بأيدينا والثالثة ترجمة نقلها أحد مؤلفى القرن العاشر الهجرى (١) .

١ – **عن عطاء بن يسار قال :** لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكنه يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

٢ – من سفر اشعياء الاصحاح الثانى والأربعون ص ١٠٤٢ .

فى نهاية الاصحاح السابق يتحدى بنى اسرائيل ويقول :
ما هى الأوليات أخبروا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها او أعلمونا المستقبلات أخبروا بالآيات فيما بعد (آيات ٢٢ – ٢٣ – ٢٤ – اصحاح ٤١) ثم يبدأ الاصحاح ٤٢ بالحديث عن المستقبلات الآتيات فيما بعد . هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته الى الأمان يخرج بالحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .

---

(١) أبو الفضل المالكى المسعودى من علماء القرن العاشر فى كتابه المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظ وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى ليخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة .

٣ — قال أشعيا ينوه بمحمد صلى الله عليه وسلم (ص ١٤٢ من كتاب المنتخب الجليل) .

عبدى الذى ترضى نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الميتة لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ.

فأنت ترى أن المعنى يكاد يكون متفقا وان اختلفت الألفاظ والتحريف الذى يشير اليه القرآن معناه فساد التأويل وحمل الألفاظ على غير معناها المراد فيكون فساد التأويل هنا ادعاءهم أن هذه ليست أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هى أوصاف نبى آخر غيره روى البخارى عن ابن عباس (جـ ٩ ص ١٦٠) قال : ليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله .

وأما شك الكاتب فى حديث عبد الله الذى رواه البخارى : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فهو طعن صريح بكذب عبد الله بن عمرو لأنه رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه يكذب عليه ، وحاشا لله أن يكذب عبد الله بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحابى الجليل الذى أحب الرسول واحبه الرسول والذى حمل عنه صلى الله عليه وسلم علما كثيرا . وكان فيما حمل عنه هذا الحديث الشريف . من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . ثم ان هذا الحديث :

حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج رواه غير عبد الله فيما ذكره الكاتب نفسه . ويكفى ردا على الكاتب أن الحديث مذكور فى صحيح البخارى ولم يعرف أن أحدا طعن فيه . وقد سبق أن ذكرت احاديث تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحدث بنى اسرائيل ويتحدث عنهم ويستمع اليهم وهـذا كثير موجود فى صحيح البخـارى ومسلم وغيرهمـا . والقرآن نفسه مملوء بالحديث عن بنى اسرائيل وذلك لأن الحديث عن الأمم السابقة لا يخلو من عبر وعظـات . والعلماء قديما وحديثـا من دابهم أن ينظروا فى كتب أهل الكتاب ليجادلوهم بالتى هى أحسن وليقيموا عليهم الحجة على صحة الرسالة المحمدية بما يعتقدون — وقد قال تعالى : فان كنت فى شـك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . وقال : قل فأتوا بالتوراة .

ولم يكن عبد الله حينمـا يروى هـذه الاسرائيليات التى استمدها من كتبهم ليكذب على رسول الله فيحدث الناس من الزاملتين وينسب الحديث اليه كما يدعى ذلك الكاتب ولم يدع ذلك أحد غيره ، فقد كان الكاتب غير أمين فى نقله فقد ذكر أن عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك كان يحدث منهمـا عن النبى فكلمـة عن النبى ليست موجودة فى النص الذى أحالنا عليه — فالنص فى الفتح (جـ ١ ص ١٦٧) كالآتى : ظفر عبد الله بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين فلم يقل فى الفتح : عن النبى وزادها الكاتب غير الأمين .

وقد سبق فى حديث قبض العلم أن أقرت السيد عائشـة بحفظ عبد الله وقالت : والله لقد حفظ عبد الله أراه ما زاد فيه ولا نقص . وقد سبق أن ذكرت أن عبد الله كان يميز فى جلساته العلمية بين الحـديث النبوى وبين أخبار أهل الكتاب . ولم

يعرف من تاريخ عبد الله انه اختلط فى اى فترة من فترات حياته بل عاش الرجل متوقد الذهن صافى العقل يعى بقلبه ويدون بقلمه .

وقد كان الناس يتناقلون فى حياته أحاديثه ويشوهونها أحيانا ويتقولون عليه ما لم يقل ، روى مسلم فى صحيحه عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى قال : سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذى تحدث به تقول : ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمة نحوهما . لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا ، انما قلت : انكم سترون بعد قليل أمرا عظيما .

وروى الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن الديلمى قال : دخلت على عبد الله بن عمرو وهو فى حائط له بالطائف فقلت : بلغنى عنك حديث .. فقال عبد الله بن عمرو انى لا أحل لأحد أن يقول على ما لم أقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... الحديث .

فاذا كان هذا فى حياة عبد الله فما بالك بعد وفاته لا سيما أنه لم يكن مع حكام الأمويين على وفاق بل كانوا يكرهونه ويسيئون اليه ، فلا يبعد أن يكون كثير من هذه الاسرائيليات المنسوبة الى عبد الله بن عمرو زورا وبهتانا والحمد لله الذى قيض رجال السنن فميزوا الخبيث من الطيب ولم أر فى كتب السنة الا النذر اليسير جدا مما يصح أن يطلق عليه اسرائيليات كحديث مسلم فى مقدمته : ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان توشك ان تخرج فتقرأ على الناس قرآنا . والموجود فى كتب التاريخ منها ـ وقد عرضت طائفة منه ـ اما مبتور الأسانيد فيكون محلا للشك أو ضعيفها فيكون موجبا للرفض .

وصاحب كتاب اضــواء على السنة المحمدية يلقى القول جزافا دون تحقيق وهو ثائر على الحديث وعلى رجال الحــديث وقاس فى احكامه على الصحابة الرواة أمثــال أبى هريرة وعبد الله ابن عمرو ويشك ويشكك الناس حتى فى بعض أحاديث البخارى ومسلم ويدعى فى مقدمته انه ما يفعل ذلك الا ابتغاء وجــه الله ويا وجه الله تبارك وتعالى كم من الجرائم العلمية ترتكب باسمك !!

الف مثل :

وقبل ان نختم الكلام على الجانب الثقافى من شخصــية عبد الله بن عمرو يجدر بنا أن نشير الى ما كان يحفظه عبد الله من امثــال . روى الذهبى فى تاريخ الاســلام (ج ٣ ص ٣٧) عن شفى بن ماتع (الذى كتب عنه كتــابين) عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل . وقد ذكر ابن القيم (أعلام الموقعين ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها) طائفة من الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات هــل يبقى من درنه شىء ؟ قــالوا : لا قال : فذلك مثل الصــلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . ومثل صلى الله عليــه وســلم المؤمن القارىء للقرآن بالأترجة فى طيب الطعم والروح وضــده بالحنظــلة والمؤمن الذى لا يقرأ بالتمرة فى طيب الطعم وعــدم الريح ، والفاجر القارىء بالريحانة ريحها طيب وطعمهــا مر ، ومثل المؤمن بالخامة من الزرع لاتزال الرياح تميلها ولايزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق بشجرة الأرز — وهى الصنوبرة — لا تهتز ولا تميل حتى تقطع مرة واحدة . ومثل المؤمن بالنخلة فى كثرة خيرهــا ومنافعها وحاجة النــاس اليها ، ومثل امتــه

والأمتين الكتابيتين قبلها فيما خص الله امته واكرمهـا به بأجراء عملوا بأجر مسمى لرجل يوما على أن يوفيهم أجورهم فلم يكملوا بقية يومهم وتركوا العمل من اثناء النهار فعملت أمته بقية النهار فاستكملوا أجر الفريقين .

ومثل هذه الأمثال التى ذكرها ابن القيم ورد فى الأحـاديث التى رواها عبد الله بن عمرو فمن ذلك .

١ ــ مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئـه .

٢ ــ ان الله عز وجـل يبغض البليغ من الرجـال الـذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها .

٣ ــ ان مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليهـا صاحبها فلم تغير ولم تنقص ان مثل المؤمن كمثل النحلة اكلت طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد .. كيزانـه كنجوم السماء (من حديث الحوض) .

٤ ــ لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٥ ــ يبعث الله ريحا كريح المسـك مسـها مس الحرير فلا تترك نفسا فى قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته .

٦ ــ **ضاف ضيف رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كليبة مجح فقالت الكلبة :** والله لا أنبح ضيف أهلى قال : فعوى جراؤها فى بطنها ، قال : قيل : ما هـذا ؟ قال : فأوحى الله عز وجل الى رجـل منهم : هـذا مثل أمـة تكون من بعدكم يقهر سـفاؤها احـلامها .

وهذه الأمثال قليلة جدا فى مسند عبد الله بن عمرو فلعل هذه الأمثال الألف كان يحتفظ بها مدونة وفقدت ومعلوم ان كلام

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن كله امثالا ، فجمع عبد الله لهذه الأمثال يدل على اتجاه التصنيف عنده ولا يبعد أن تكون هذه الأمثال احد فصول الصادقة صحيفته التى كان يدون فيها كل ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو :

اذا اردنا أن نعرف الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو فلابد أن نبحث فى تاريخ عمرو السياسى لأن حياة عبد الله السياسية تخضع فى أطوارها للظروف السياسية التى أحاطت بأبيه عمرو بن العاص .

١ ـ فمنذ اسلم عمرو بن العاص وهو موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم لمهارته الفائقة فى شئون الحرب والقتال ، وكثيرا ما كان يستعين به الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهام الأمور ، يروى عمرو عن نفسه فيقول : ما عدل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدا من أصحابه فى حربه منذ اسلمت (١) . فلم يكد يسلم عمرو حتى أمره الرسول على سرية ذات السلاسل لاخضاع قبيلة قضاعة . وكان تحت امرته فى هذه السرية ابو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح . ثم أمره على سرية أخرى الى هذيل لهدم صنمهم سواع ، ثم ولاه على الصدقة بعمان وظل هناك حتى جاءه الخبر بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان عبد الله بن عمرو جنديا فى جيش الاسلام فكان من

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٣٨ .

الطبيعى ان يشترك فى هـذه البعوث وقد عرف من تاريخ عمرو بن العاص انه كان دائما ينتقل ومعه ابناه عبد الله ومحمد .

ويظهر ان عبد الله كان له منصب خطير فى عهد الرسـول صلى الله عليه وسلم فيما يتصـل بالشئون الحربية . يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو قـال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبعث جيشا على ابل كانت عندى ، فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من الناس لا ظهر لهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ابتع علينا ابلا بقلائص من ابل الصـدقة الى محلها حتى نفذت ذلك البعث .

وقد حضر عبد الله منذ أسلم كل غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وله ذكريات وأحاديث عن هـذه الغزوات كما كان له ذكريات وأحاديث عن كل جلسة أو سفرة سافرها او جلس فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ ـ **روى فى المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـال :** شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عـام الفتح يقول : كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة .

٢ ـ **وروى فى المسند كذلك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :** لمـا فتحت مكة قـام رسول الله صلى الله عليـه وسلم خطيبا ورأيته وهو مسند ظهره الى الكعبة . .

٣ ـ **وفى المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده قال :** شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وجاءته **وفود هوازن .**

١ ــ وفى المسند عن عمرو بن شعيب من أبيه عن جده :
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قــام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجــال من أصحابه يحرسونه حتى اذا صــلى وانصرف اليهم فقــال لهم : لقد أعطيت الليــلة خمسا ما اعطيهن أحد قبلى ... الحديث .

٢ ــ وفى عهد خلافة أبى بكر رضى الله عنه (١٠ ــ ١٣ هـ) كان عمرو بن العاص أحد القواد فى حروب الردة ، ثم وجهــه أبو بكر بعد الانتهاء من حروبها الى الشام مع ثلاثة جيوش أخر بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل ابن حسنة ، وكان عمرو قائد الحملة على فلسطين .. وكان عبد الله ابنه معه وفى موقعة اليرموك (١٣ هـ) احدى المعارك الكبرى فى الشام كان عبد الله يحمل راية أبيه عمرو (١) .

٣ ــ ظل عمرو بن العاص . ومعه ابنه عبد الله ــ فى الشام يفتح ويخضــع جيوش الروم حتى سنة ١٨ هـ حينما قــدم عمر بن الخطــاب الجابية لعقد الصلح مع قواد الروم ففاتحــه عمرو بن العاص فى فتح مصر .

وسار عمرو فى نفس العام ليحقق الحلم الذى راوده كثيرا وهو فتح مصر . وقد انتهى الأمر بكتــابة عهد صــلح بين عمرو والمقوقس كان عبــد الله بن عمرو أحــد الشــهود على هــذا الصلح (٢) .. وقد أبلى عبد الله فى فتح مصر بلاء عظيما ، وفى احدى المعارك فى طريق الاسكندرية أصيب عبد الله بجراحــات كثيرة اذ كان على المقدمة فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحــه **فتمثل بقول الشاعر :**

---

(١) أسد الغابة جـ ٣ ص ٢٣٤ .
(٢) البداية والنهاية جـ ٧ ص ٩٨ .

أقول لها اذا جشأت وجاشت   رويدك تحمدى أو تستريحى

فرجع الرسول الى عمرو وأخبره بما قاله عبد الله فسر بذلك عمرو وقال : هو ابنى حقا (١) .

٤ ــ ظل عمرو بن العاص واليا على مصر من سنة ١٨ هـ الى سنة ٢٦ هـ حينما عزله الخليفة عثمان وولى بدله عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى (٢) وذهب الى المدينة وظل مقيما بها حتى سنة ٣٥ هـ .

٥ ــ ولما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج ابن العاص من المدينة متوجها نحو الشام وقال : والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه عز وجل بذل ، ومن لم يستطع نصره فليهرب . فسار ومعه ابناه عبد الله ومحمد (٣) .

وكلام ابن خلدون أكثر تفصيلا وتحديدا (جـ ٢ ص ١٦٨ تاريخه) .

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل عثمان الى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل يبكى حتى أتى دمشق فبلغه بيعة على فاشتد عليه الأمر فأقام ينتظر ما يصنعه الناس ــ ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره وسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم قتل عثمان فاستشار ابنيه فى السير اليه فقال له ابنه عبد الله : توفى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس ، وقال له محمد :

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ١٢٦ .

(٢) تاريخ أبى الفداء جـ ١ ص ١٦٧ .

(٣) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٩٣٧ .

انت ناب من أنياب العرب وكيف يجتمع هــذا الأمر وليس لك فيه صيت ، فقال : يا عبد الله أمرتنى بما هو خير لى فى دينى ، ويا محمد أمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى . ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية .فوجدوهم يطلبون دم عثمان ، فقال : انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه فى سلطانه .

وفى رواية (١) أنه استشار ولديه فقال : الى اى الفريقين اعمد ؟ فقال له ابنه عبد الله : ان كنت لابد فاعلا فالى على قال : انى ان أتيت عليا قال : انما انت رجل من المسلمين ، وان أتيت معاوية يخلطنى بنفسه ويشركنى فى أمره فأتى معاوية .

وفى الفترة التى قضاها عمرو مع ابنيه فى فلسطين كان يتردد على المدينــة ، وما كان تردده بين المدينــة وفلســطين الا استكشافا لمــا سيقع من حوادث (٢) .

٦ ــ اقام عمرو مع ابنيه عبد الله ومحمد فى الشام مع معاوية يدبر المؤامرات ويشترك فى الحروب التى وقعت بين معاوية وعلى بن أبى طالب .

وقد حضر عبد الله بن عمرو موقعة صفين مع جيش معاوية، قال له أبوه : يا عبد الله : أخرج فقاتل ، فقال : يا أبتاه أتأمرنى أن أخرج فأقاتل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعهد الى ما عهد ، قال : أنشدك الله يا عبد الله . ألم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخذ بيدك فوضعها فى يدى وقال : أطع اباك . قال : اللهم بلى . قال : فانى أعزم عليك أن تخرج فتقاتل (٣) فخرج استجابة لأمر أبيه ولم يقاتل .

---

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٣ .
(٢) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٠٣ .
(٣) اسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٤ .

وروى الامام الذهبى (١) قال : كان عبد الله بن عمرو يلوم اباه على القيام مع معاوية ويتأثم من القعود عنه خوف العقوق فحضر صفين ولم يسل سيفا .

وروى عنه أنه ندم على ذلك فقال : مالى ولصفين مالى ولقتال المسلمين لوددت أنى مت قبلها بعشرين سنة اما والله على ذلك ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم (٢) . وروى الامام أحمد فى مسنده عن حنظلة بن خويلد العنبرى قال : بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان فى راس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلته فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به احدكما نفسا لصاحبه ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية ، قال معاوية ، فما بالك معنا ؟ قال : ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل . وفى رواية عند الامام أحمد : أن معاوية قال لعمرو : ألا تغنى عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا ؟ وفى رواية أخرى عنده كذلك . فقال عمرو لمعاوية : اسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : انحن قتلناه انما قتله من جاء به .

وكانت موقعة صفين المزرعة التى غرست فيها بذور الكراهية بين معاوية وعبد الله بن عمرو وكان هوى عبد الله بن عمرو من أول الأمر مع آل البيت بدليل رده على أبيه فيما سبق حينما استشاره الى أى الفريقين يعمد ؟ فقال له : ان كنت فاعلا فالى على . ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن الأثير فى أسد

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبى ج ٣ ص ٣٩ .

الغابة (ج ٣ ص ٢٣٤) قال كان عبد الله بن عمرو وأبو سعيد الخدرى يجلسان فى حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهم الحسن بن على رضى الله عنهما فسلم فرد القوم السلام فسكت عبد الله حتى فرغوا رفع صوته وقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل على القوم فقال : الا اخبركم بأحب أهل الأرض الى أهل السماء قالوا بلى قال : هو هذا الماشى ما كلمنى كلمة منذ ليالى صفين ولأن يرضى عنى أحب الى من أن يكون لى حمر النعم ، فقال ابو سعيد . ألا تعتذر اليه ؟ قال . بلى .. قال : فتواعدا أن يغدوا اليه ، فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له ، فلما دخل قال أبو سعيد ، يا ابن رسول الله ، انك لما مررت بنا امس .. فأخبره بالذى كان من قول عبد الله بن عمرو فقال الحسن : اعلمت يا عبد الله أنى احب أهل الأرض الى أهل السماء ؟ قال : اى ورب الكعبة ، قال : فما حملك على أن تقاتلنى وابى يوم صفين ؟ فوالله لأبى كان خيرا منى قال : أجل ولكن عمرا شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال لى رسول الله صلّى الله عليه وسلم : يا عبد الله صل ونم وصم وافطر واطع عمرا قال : فلما كان يوم صفين اقسم على فخرجت اما والله ما اخترطت سيفا ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم .

٧ ــ بعد موقعة صفين وتعيين الحكمين كان لعمرو بن العاص الفضل الأكبر فى تقوية مركز معاوية واضعاف شأن على بن أبى طالب . ولم تكد تنتهى جلسة الحكمين حتى بدأ أهل الشام يسلمون على معاوية بالخلافة (١) الأمر الذى كان يطمع

---

(١) أبو الفداء ج ١ ص ١٧٨ .

فيه معاوية . وقد كان واعد عمرا أن يعطيه مصر طعمة فأنجز معاوية وعده وبعث جيشا بقيادة عمرو بن العاص لغزو مصر التى كان واليا عليها اذ ذاك محمد بن أبى بكر من قبل على بن أبى طالب .

استرد عمرو مصر وعاد اليها سنة ٣٨ هـ بعد ان غاب عنها زهاء اثنتى عشرة سنة (١) . ومكث عمرو بن العاص بمصر فترة يمهد أمورها ثم خرج منها وافدا على معاوية بالشام واستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو (٢) .

٨ – ثم قتل على بن أبى طالب فى رمضان سنة ٤٠ هـ وبايع الناس الحسن بن على الذى لم يلبث الا بضعة أشهر ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ ودخل معاوية الكوفة ومعه عبد الله بن عمرو بن العاص الذى عينه واليا عليها فى هذا العام .

وقد روى الطبرى (٣) أن معاوية بن ابى سفيان حين ولى عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة أتاه المغيرة بن شعبة وقال : استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحيى الأسد . فعزله معاوية عنها واستعمل المغيرة . ولما بلغ عمرا ذلك أراد أن يكيد لمغيرة فدخل على معاوية وقال له : استعملت المغيرة على الكوفة ؟ فقال : نعم . فقال عمرو : أجعلته على الخراج ؟ فقال : نعم فقال عمرو : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تأخذ منه

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٢ .
(٢) النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١١٤ .
(٣) من تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٨ .

شيئا ، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك . فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة . فلقى المغيرة عمرا فقال : انت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت فى عبد الله ، قال : نعم فقال عمرو هذه بتلك .

ويظهر أن عبد الله لم تطل مدته على الكوفة أكثر من عام لأن المراجع التاريخية تتحدث عن المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة من قبل معاوية سنة ٤٢ هـ (١) .

٩ ــ وفى سنة ٤٣ هـ نجد عبد الله بن عمرو فى مصر يشاهد اللحظات الأخيرة لطى صفحة كبرى من صفحات التاريخ يشاهد احتضار ابيه عمرو بن العاص .

روى أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (جـ ١ ص ١١٥) لما حضر عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه (عبد الله) أتبكى جزعا من الموت ؟ فقال : لا والله وجعل ابنه يذكره بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال عمرو : اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور فتركنا كثيرا مما أمرت ووقعنا فى كثير مما نهيت ، اللهم لا اله الا انت ، ثم أخذ بابهام عبد الله فلم يزل يهلل حتى توفى . وكانت وفاته ليلة الفطر عام ٤٣ هـ فغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه (٢) .

١٠ ــ أقر معاوية عبد الله بن عمرو واليا على مصر بعد وفاة أبيه فظل واليا عليها نحوا من سنتين (٣) ولم يتحدث المؤرخون

---

(١) أبو الفداء جـ ١ ص ١٨٥ .

(٢) جـ ١ ص ٣٠١ من خطط المقريزى .

(٣) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ١٣٧ .

عن هذه الفترة التى قضاها واليا على مصر ، والظاهر انها كانت فترة استتباب واستقرار لأن الأمور منذ عام ٤١ (عام الجماعة) قد استقرت نهائيا لمعاوية . ويبدو أن معاوية قد أقر عبد الله على مصر مجاملة فقط بعد موت أبيه كما عينه على الكوفة واليا كذلك من قبيل المجاملة لعمرو ، فان الحوادث تدل على أن عداء كان مستحكما بينهما . ومن مظاهر هذا العداء أن معاوية عزل عبد الله من على ولاية الكوفة بعد حوالى عام واحد ثم ها هو ذا يعزله كذلك بعد حوالى عامين من ولاية مصر .

ومنذ عزل عبد الله عن ولاية مصر سنة ٤٥ هـ حتى سنة ٦٥ هـ وهو تاريخ وفاته الذى رجحناه وهو يتنقل بين الشام ومكة والمدينة والطائف ومصر التى كان يقيم فيها معظم أوقاته ، **ويمكننا ان نجمل تاريخ تنقلات عبد الله بن عمرو فى المراحل الآتية :**

من سنة ٧ ق.هـ	الى سنة ٧ هـ فى مكة
من سنة ٧ هـ	الى سنة ١٢ هـ فى المدينة
من سنة ١٢ هـ	الى سنة ١٨ هـ فى الشام
من سنة ١٨ هـ	الى سنة ٢٦ هـ فى مصر
من سنة ٢٦ هـ	الى سنة ٣٥ هـ فى المدينة
سنة ٣٥ هـ	كان فى فلسطين
من سنة ٣٥ هـ	الى سنة ٣٨ هـ فى الشام
من سنة ٣٨ هـ	الى سنة ٤١ هـ فى مصر
سنة ٤١ هـ	فى الكوفة واليا عليها

من سنة ٤٢ هـ	الى سنة ٤٥ هـ فى مصر واليا عليهـا
من سنة ٤٥ هـ	الى سنة ٦٥ هـ متنقلا بين مكة والمدينة والشام والطائف ومصر متخذا مصر له وطنـا

عبد الله ومعاوية :

لم يكن معاوية على وفاق مع عبد الله بن عمرو لأن هوى عبد الله كان مع بنى هاشم وقد احسسنا بهذه العداوة منذ صفين حينما حضر عبد الله هـذه الموقعة كارها مع معاوية ولم يحضرها الا امتثالا لأمر ابيه واستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم الذى امره أن يطيع أباه ، ولم يجبن عبد الله على أن يواجه معاوية بحديث قتلة عمار بن ياسر : تقتله الفئة الباغيـة . وقول معاوية لعمرو فيما سبق الا تغنى عنا مجنونك يا عمرو تدل على الكراهيـة التى يكنها معاوية لعبد الله ، ولم يعينه واليـا على الكوفة الا مجاملة لأبيه عمرو الذى اراد أن يتألفه فى وقت كان فى أشـد الحاجة الى التفاف الناس حوله . ففى سنة ٤١ الذى تولى فيه عبد الله على الكوفـة كان الحسن بن على يتهيأ فيه للقاء معاوية لمعركة فاصلة لولا أن الأمر انتهى بالتنـازل له عن الخلافة . ولم يعينه على مصر بعد وفـاة ابيه الا مجاملة كذلك . وقد عزله فى المرة الأولى وفى المرة الثانية من ولاية الكوفة ومن ولاية مصر . وكان هذا أمرا طبيعيا لعدم امكان الانسجام بين طبيعتين لكل منهما اتجـاه فى الحياة وقد سبق أن استشار عمرو

ولديه فأشار عبد الله بالانضمام الى على واشار محمد ولده الأصغر بالانضمام الى معاوية ، فأجاب عمرو ، بأن عبد الله أشار عليه بما هو خير له فى دينه وأن محمدا أشار عليه بما هو خير له فى دنياه . وكانت هذه الاجابة من عمرو تمثل اتجاه الناس فى ذلك الوقت فمن أراد الدنيا فعليه بمعاوية ومن اراد الآخرة فعليه بعلى .

وحياة عبد الله منذ طفولته تتسم بطابع التدين ، وكان للدين كل الأثر فى سلوكه وآرائه واتجاهاته . فكان من الطبيعى أن يزن صلته بمعاوية بميزان الدين وقد سبق أن فعل ذلك على مع معاوية فلم يوفقا فكان من الطبيعى كذلك الا يكون عبد الله موفقا فى صلته بمعاوية ، أضف الى ذلك أن عبد الله بن عمرو كان جريئا فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم فكان يجاهر بآرائه واحاديثه التى يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل زمان ومكان وان أغضب ذلك الحكام . وفى مرة جلس فحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون ملك من قحطان . فبلغ ذلك معاوية فغضب وثار ، يقص علينا ذلك البخارى فى صحيحه فيقول : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهو عنده فى وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو ابن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فانه بلغنى أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فاياكم والأمانى التى تضل أهلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . فوصف عبد الله بالجهل كما وصفه قبل ذلك بالجنون ، ومعاوية لم يعهد عبد الله بن عمرو كذابا ،

فحديثه فى قتلة عمار ، ستقتله الفئة الباغية لم يكذبه فيه وانما أول معاوية الحديث تأويلا فى صالحه فقال : أنحن قتلناه ؟ انما قتله الذين جاءوا به . وحديث سيكون ملك من قحطان لم ينفرد به عبد الله ، وانما رواه كذلك أبو هريرة فيما ذكره البخارى عنه تحت (باب ذكر قحطان) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه . وليس بلازم أن يكون معاوية قد سمع هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعبد الله كان أسبق اسلاما من معاوية وكان يكتب أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع أن معاوية كان يدون احاديثه . وقد كان أكثر ملازمة لرسول الله منه كما تبين ذلك مما سبق ، وقد روى مسلم حديثا عن عبادة بن الصامت اعترض عليه معاوية كما اعترض على حديث عبد الله بن عمرو ، ولكن عبادة هنا كان حاضرا فرد عليه ، روى عن عبادة بن الصامت قال : غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فيما غنمنا آنية من فضة ، فأمر معاوية رجلا أن يبيعها فى أعطيات الناس فتسارع الناس فى ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين ، فمن زاد أو ازداد فقد أربى ، فرد الناس ما أخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال : الا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه ، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية أو قال : وان رغم ما ابالى ان لا اصحبه فى جنده ليلة سوداء .

وروى ابن سعد فى الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قال :
كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنطق قريش فقال يوما : كيف أنتم بخليفة يملككم ليس هو منكم قالوا : فأين قريش يومئذ ؟ قال : يفنيها السيف ، وروى مسلم عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو ابن العاص جالسا فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست اليه .. فذكر الحديث وفيه : من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر . فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأهوى الى أذنيه وقلبه بيديه وقال : سمعته أذناى ووعاه قلبى . فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما . قال : فسكت ساعة ثم قال : أطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله .

هذه الأحاديث وأمثالها وبخاصة ما يتعلق منها بالخلافة اقلقت معاوية وخاف على كرسى الخلافة أن يتزعزع تحته وقد بذل ما بذل فى سبيل الحصول عليه ، لأن وجود ملك من قحطان معناه خروج الأمر من قريش ومعاوية من قريش فكان عبد الله يعلن فى الناس ان الأمر سيخرج من يد معاوية ولا يبعد أن تكون فكرة ولاية العهد قد نبتت فى ذهن معاوية كرد فعل على أحاديث عبد الله بن عمرو وغيره فى هذا الشأن ، ولذلك نجده يحمل الناس حملا على مبايعة ابنه يزيد لولاية العهد . ثم يبالغ فى اضطهاد عبد الله الذى اقلقه واقض مضجعه .

روى مسلم عن ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن قال :

لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبى سفيان ما كان تيسروا للقتال ، فركب خالد بن العاص الى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قتل دون ماله فهو شهيد .

ورواية المسند تلقى ضوءا على القصة فتقول :
اراد معاوية أن يأخذ ارضا لعبد الله بن عمرو يقال لها الوهط فأمر مواليه فلبسوا آلتهم وأرادوا القتال .. والوهط (بستان كان بالطائف لعمرو بن العاص ورثه عبد الله بن عمرو) ولا أدرى بأى حق يريد أن يغتصبه منه معاوية ، لقد ترك عمرو مالا كثيرا بمصر وعند حلول أجله أخرجه وقال : من يأخذه ؟ فأبى ولداه عبد الله ومحمد أخذه فبلغ معاوية ، فبعث الى عبد الله فقال : نحن أحق بهذه الأموال التى جمعها أبوك لدفع العدو فأخذها وأدخلها فى بيت المال (١) ، ويظهر أن ولديه تحرجا من أخذ هذه الأموال لأنهما اعتبراها ملكا للمسلمين لأن مصر كانت طعمة له كما اتفق على ذلك عمرو مع معاوية ولذلك سلما بسهولة فى أخذ معاوية لها .

أما الوهط بستان عبد الله الذى كان يعتز به فيظهر أن له مصدرا آخر غير تلك الأموال (٢) التى كان يجمعها عمرو فى مصر ولذلك تأهب للقتال دفاعا عنه حينما أراد أن يسلبه اياه معاوية واعتبره ماله ، (من قتل دون ماله فهو شهيد) .

ولم يكن الأمر قاصرا من جهة معاوية على اغتصاب أموال عبد الله فحسب بل كان ينهاه عن الجلوس الى الناس والتحدث

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٤٣ .

(٢) فى سنن أبى داود وغيرها فى قصة رباب بن حذيفة ما يدل على ان آل عمرو ورثوا بالولاء بعض الأموال .

اليهم ، وقد ورث هــذه الكراهيـــة ابنـــه يزيد فكان يضطهد عبد الله كما كان يضطهده أبوه .

روى الامام أحمد فى مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايليا فمال اليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية ، أن أجب قال : هــذا ينهانى أن أحدثكم كما كان أبوه ينهانى ، وانى سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن عــلم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع . وروى فى المسند عن شهر بن حوشب قــال : أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث .

فتعقب عبد الله ونهيه عن الحديث من معاوية وابنه يزيد هو السبب فى رأيى فى قــلة المروى عن عبــد الله بن عمـرو من الأحاديث اذ حرم من السماع منه كثير من طلاب الحديث اذ ذاك مع انه كان ـ باعتراف أبى هريرة ـ أكثر النــاس حديثـا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى من أبى هريرة لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب . وكان عبد الله فى مصر حين مات معــاوية وولى ابنه يزيد وكان من الطبيعى أن يمتنع عن البيعة له لمــا بينهما من عداوة لولا روحــه المسالمــة التى آثرت عدم الفتنــة والجنوح الى السلام ، روى أبو المحاسن (النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١٣٣) أنه فى ولاية مســلمة بن مخلد على مصر جــاء الخبر ســنة ٦٠ هـ بوفــاة معاوية بن أبى ســفيان وكان مســلمة فى الاسكندرية واستخلف على مصر عابس بن سعيد فندب مسلمة عابسا لأخذ البيعة ليزيد فطلب عابس أهــل مصر وبايع ليزيد فبايعه الجند والناس الا عبد الله بن عمرو بن العــاص ، فدعا عابس بالنــار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه .

عبد الله بن عمرو وابن الزبير :

كان عبد الله بن عمرو يرقب الحوادث الجارية دون أن يشترك فيها وكان يتألم اشد الألم لما كان يجرى من الأحداث فى الحرم . روى فى الطبقات (جـ ٤ ص ١٣) قال : كان عبد الله بن عمرو يضرب فسطاطه فى الحل ويجعل مصلاه فى الحرم فقيل له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : لأن الأحداث فى الحرم اشد منها فى الحل ، وقد قدم فى ذلك نصيحة لعبد الله بن الزبير روى فى المسند عن سعيد بن عمرو قال : اتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس فى الحجر فقال : يا ابن الزبير : اياك والالحاد فى حرم الله فانى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال : فانظر ان لا تكون هو يا ابن عمرو فانك قد قرات الكتب وصحبت الرسول صلى الله عليه وسلم قال : فانى اشهدك أن هذا وجهى الى الشام مجاهدا .

اخلاق عبد الله :

ومضى عبد الله الى الشام مجاهدا تاركا ابن الزبير فى صراعه مع الأمويين مضى جنديا عاديا فى جيش المسلمين وهو الذى كان اميرا يوما ما على مصر وقبلها أميرا على الكوفة ولم نجد فى تاريخ عبد الله دليلا على أنه كان يتطلع الى الامارة أو أن هذا المنصب قد غيره يوما من الأيام . ولم نجد فى تاريخه كذلك أنه كان يتدخل فى هذا الصراع القائم بين الأمويين واعدائهم وانما كان موقفه موقف الناصح الغيور على حرمات الله أن تنتهك ولم ينس أبدا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصائحه الغالية

التى كان يخصه بها أحيانا . لم ينس يوما كان يجلس فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوجه اليه الخطاب قائلا : كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت فى حثالة من الناس ؟ .. اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، فقام اليه فقال له : كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك ، قال : الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

ولزم عبد الله بيتـه فلم يكن يتنقل الا حاجا أو معتمرا أو مجاهدا فى سبيل الله أو مشرفا على بستانه بالطائف . ويظهر من حديث عائشة عند مسلم وقد أمرت ابن أختها عروة أن يقابل عبد الله بن عمرو ليسأله عن حديث قبض العلم أنه كان يحج كل عام .

وملك عليه لسانه فلم يشغل نفسه الا بالعلم ولم يعرف عنه أنه كان يقرض الشعر كما كان يقرضه ابوه . بل كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث باخبار الأمم السابقة ناصحا وواعظا ومحذرا من فتن ستقع واحداث ستكون :

تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار اللسان فيها اشد من وقع السيف . يكون فى أمتى خسف وقذف ومسخ .

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

لو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ولسجد حتى ينقطع صلبه . ثم نهى عن التحديث لأن الحكام خشوا على مراكزهم أن تتزعزع لأن كلام عبد الله أشد عندهم من وقع السيوف ، وهو لا يتحدث من نفسه ولكنه يتحدث عن رسول الله ، وتحت يده كتب يروى لهم منها .

واخذ بما عرف وترك ما انكر .. فقد كان شديد التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يستحضر لكل حادثة أو مسألة قولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد مر بنا امثلة كثيرة لذلك ، وقدم النصيحة لعبد الله بن الزبير فلما لم يتقبلها تركه ومضى مجاهدا فى سبيل الله وكان ينكر وضع يزيد بن معاوية حين ولى الخلافة بعد أبيه ولكنه رجع وبايع على كره منه منعا للفتن واستتبابا للأمن .

ولزم خاصة نفسه وترك أمر العامة — فقد كان يصلى أحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وأحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما . وتنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم بطول العمر وخشى عليه العجز والضعف والملل . قال له النبى صلى الله عليه وسلم ، انك لا تدرى لعلك يطول بك عمر قال فصرت الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم . فلما كبرت وددت أنى كنت قبلت رخصة نبى الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه شديد الخوف من الله عز وجل .. كان يبكى حتى عمى فى آخر حياته . روى شعبة بن يعلى بن عطاء عن أبيه قال : كنت أصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وكان يطفىء السراج ويغلق عليه بابه ثم يبكى حتى وسعت عيناه (١) (التصقت أجفانها) . وروى ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ١١) طاف عبد الله بن عمرو بالبيت بعد ما عمى . وروى فى الاصابة (جـ ٤ ص ١١٢) وقد عمى عبد الله بن عمرو فى آخر عمره . وكان — لتقواه وصلاحه — شديد الندم على ما بدر منه من أخطاء وهفوات .

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى جـ ٣ ص ٣٧ .

يقول نادما لمجرد حضوره موقعة صفين : مالى ولصفين ولقتال المسلمين وددت أنى مت قبلها بعشرين سنة ، والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ورأى سارية فقال : وددت أنى هذه السارية .

واستشارة عمرو له تدل على تقدير ابيه وحديث عبد الله معه دليل على عقلية واعية متزنة ورأى حكيم سديد .

وكان رضى الله عنه خيرا مقبلا على شأنه (١) . وقد عرفنا انه كان من أسرة غنية مترفة ولكننا نجده بعد ما اسلم زاهدا متقشفا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى عنه قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت له وسادة من ادم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بينى وبينه .

وروى أبو داود عن أبى السفر عن عبد الله بن عمرو قال : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى .

وقد فاض المال على المسلمين بعد الفتوحات كما بشرهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نفس عبد الله الخيرة المتواضعة بقيت كما هى ، روى عن سليمان بن الربيع قال (٢) ، انطلقت فى رهط من نساك أهل البصرة الى مكة فقلنا : لو نظرنا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحدثنا . فدللنا على عبد الله بن عمرو فأتينا منزله فاذا قريب من ثلثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة ، قلنا لمن هذا ؟ فقالوا

---

(١) تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٥ .
(٢) حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٩٠ .

لعبد الله بن عمرو فقلنا : أكل هـذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا فقالوا : أما هـذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الامصار له ولأضيافه ، فعجبنا من ذلك عجبا شديدا ، فقالوا : لا تعجبوا من هـذا فان عبد الله بن عمرو رجل غنى ، وأنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس .

وقد سبق أن ذكرنا أن عبد الله رفض أموالا كثيرة عرضها عليه أبوه لأنه رأى فيها شبهة ودفعها الى الخليفة معاوية قانعا بالوهط بستان له بالطائف كان يعتز به وقد أنفق عليه والده عمرو كثيرا (١) .

وكان رضى الله عنه محبا لاخوانه وجيرانه شديد الحدب والعطف عليهم ، دخل مرة الى داره فوجد شاة مذبوحة فكان أول شيء قاله : أهديتم لجارنا اليهودى أهديتم لجارنا اليهودى ؟ فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وكان رضى الله عنه ينزل الناس منازلهم ويقدرهم حق قدرهم روى حسين بن شفى بن ماتع قال (٢) : كنا جلوسا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فأقبل تبيع فقال عبد الله : أتاكم أعرف من عليها . فلما جلس قال له عبد الله : أخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات الثلاث ، قال : نعم الخيرات الثلاث : لسان صدوق ، وقلب تقى وامرأة

---

(١) روى الذهبى فى تاريخ الاسلام جـ ٢ ص ٢٣٦ أن عمرا ادخل فى تعريش الوهط ألف ألف عود كل عود بدرهم .

(٢) حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٨٧ .

صالحة . والشرات الثلاث : لسان كذوب وقلب فاجر وامرأة سوء . فقال عبد الله : قد قلت لكم .

ويصفه صاحب كتاب حلية الأولياء (ص ٢٨٣) فيقول : القوى الخاشع القارىء المتواضع صاحب الصيام والقيام عبد الله بن عمرو بن العاص كان بالحقائق قائلا وعن الأباطيل مائلا يعانق العمل ويفارق الجدل يطعم الطعام ويفشى السلام ويطيب الكلام .

أوصاف عبد الله الجسمية :

تكاد تجمع المراجع على أن عبد الله بن عمرو كان رجلا طوالا أحمر سمينا وقيل كان عظيم البطن (١) وقد وصفه من شاهده فى آخر حياته وقد شاب ، روى سليمان بن الربيع (٢) قال : انطلقنا الى البيت لنرى عبد الله بن عمرو فاذا رجل أبيض الرأس واللحية بين بردين قطريين عليه عمامة ليس عليه قميص .

وروى فى الطبقات (ج ٤ ص ١١) عن رشد بن كريب قال : رأيت عبد الله بن عمرو يعتم بعمامة حرقانية (٣) ويرخيها شبرا وأقل من شبر .

زوجه وأولاده :

تزوج عبد الله بن عمرو اثنتين (٤) **:**

---

(١) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٧ .
(٢) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٩ .
(٣) حرقانية : على لون ما أحرقته النار .
(٤) الطبقات ج ٤ ص ٨ .

الأولى : أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدى وكان أبوها من السابقين فى الاسلام ومن حلفاء بنى سهم . وزوجه هذه هى التى شكته الى حميها عمرو وقالت : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ اتيناه . وأعقب منها ولده محمدا وبه كان يكنى (١) . وقد زوجها له أبوه عمرو بعد اسلامه وهجرته الى المدينة ، قال عبد الله : انكحنى أبى امرأة من قريش ذات حسب .

الثانية : أم هاشم الكندية من بنى وهب بن الحارث ــ ولا نعلم متى تزوجها ــ وأعقب منها ثلاثة ذكور ، هشام وهاشم وعمران ، وثلاث اناث : أم اياس ، وأم عبد الله ، وأم سعيد .

ولا تذكر المراجع التاريخية شيئا ذا غناء عن زوجيه ولا عن ذريته من زوجه الثانية ولكن محمدا ــ وتسميته بهذا الاسم وهو أول أولاده تدل على مبلغ حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله عقب مبارك وسوف أتحدث عن تاريخهم فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله لصلتهم الوثيقة بهذا الفصل .

وفاة عبد الله :

توفى عبد الله بن عمرو على أرجح الأقوال كما سبق ان ذكرنا سنة ٦٥ هـ ، وكما اختلف فى سنة وفاته اختلافا كبيرا فقد اختلف كذلك فى مكان موته ، فقيل مات بالشام وقيل بمكة وقيل بالطائف (٢) ، والصحيح ما سبق أن رجحناه من أنه مات

---

(١) وقيل كنيته : أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصر (الاصابة جـ ٤ ص ١١١) وقد لاحظت فى بعض الأحاديث التى رواها انهم يكنونه بأبى محمد .

(٢) الاصابة جـ ٤ ص ١١٢ .

بمصر ودفن فى داره ، ويظهر ان خبر موته بمصر ودفنه بداره كان أشبه بالمتواتر لأن المقريزى فى خططه (جـ ١ ص ٢٩٦) نقل الخبر عن بعض مشايخ البلد .. قال : اختط عمرو بن العــاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها ، وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ فى البلد .

وهذا الحدث الذى يشير اليه المقريزى هو تشغب الجند على مروان حين قدم مصر عام ٦٥ هـ .

مات عبد الله بن عمرو بن العاص ولكن ذكراه كمثل أعلى للعلماء العاملين والعباد الصالحين وكأول من دون الحديث النبوى الكريم ستظل عالقة فى ذهن التاريخ الى يوم الدين .

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو

مقـدمة :

الكتابة عند العرب قبل الاسلام :

الخط مظهر من مظاهر التحضر واثر من آثار الاجتماع والتمدن لذا سبق اليه الأمم المتمدينة ، وكان أبعد الناس منه الأمم البادية ، والعرب لما كانوا قوما بدويين كانوا بطبيعة الحال اميين لا يقراون ولا يكتبون اللهم الا فى الجهات التى عرفتها الحضارة من جزيرتهم كاليمن ، فقد كان أهل هذه البلاد يخطون وكان خطهم يسمى بالخط المسند . على أنه لم تكن الكتابة عندهم بالشيء الذائع يتناوله جميع الأفراد ، بل كان ذلك فى الخاصة منهم . ومن اليمن انتقل الخط الى الحيرة والأنبار لما كان من الارتباط بين ملوك الاقليمين . وكانوا يسمون خطهم بخط الجزم لأنه اقتطع من المسند الحميرى . ومن الحيرة انتقل الى مكة ، نقله حرب بن أمية وكان رجلا سفارا ، ومن عهده بدأ الخط بمكة

فتعلمه بعض رجال قريش . هـذه هى الجهات الثلاث التى وجدت بها الكتابة الخطيـة على انها كما قلنـا لم تكن بالشىء الذائـع المتـداول . أما بادية العرب فلم تكن تخط بل كنت ترى الخط وصمة عـار ، وسـمة عيب كما هو شأنهـا فى سائر الصناعات المدنيـة (١) .

هذا وكأن الله تعالى أذن بنقل الكتابة من الحيرة الى مكة قبيل الاسـلام لتكون فيما بعد عامـلا من عوامل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفـة ، ثم انه لم تكن الكتابـة منتشرة بين العرب ، بل كانت منحصرة فى أفراد قليلين مما يجعل الحكم على الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب حكما صحيحا حتى لقد سماها القرآن عند مجىء الاسـلام بذلك فقـال سبحانـه وتعالى : هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم .

وقد كان عدم انتشار الكتابة وذيوعها بين العرب من أهم العوامل فى تقوية حوافظهم فقد اعتمدوا عليها فى جميع ما يهمهم من الأشعار والأنساب والمفاخر والأيام .

ولذا كان العرب من احفظ الأمم التى عرفهـا التاريخ الى يومنا هـذا .

الكتابة فى مكة :

وقد جاء الاسـلام وليس بمكة من يعرف الكتـابة سـوى سبعة عشر رجـلا ، منهم عمر بن الخطـاب وعلى بن أبى طـالب وعثمان بن عفان وابو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى سفيان وأبو سفيان بن حرب وأبو حذيفة بن عتبة

---

(١) الحديث والمحدثون ص ١١٩ .

ابن ربيعة وحاطب بن عمرو وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى وقد ذكرنا من قبل أن ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة عمرو بن العاص وولده عبد الله بن عمرو — وبعض نسائهم كن يكتبن أيضا منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية ، وحفصة بنت عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد وغيرهن (١) .

فى المدينة :

أما فى المدينة فكانت الكتابة بين الأوس والخزرج قليلة ، وكان بعض اليهود قد تعلم كتابة العربية وكان يعلمها الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول فجاء الاسلام وفى الأوس والخزوج عدة يكتبون منهم : سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت الذى كان يكتب العربية والسريانية ورافع بن مالك وأسيد بن حضير وغيرهم وقد عدهم البلاذرى أحد عشر رجلا (فتوح البلدان صفحة ٤٥٨) .

ولما جاء الاسلام أخذ بيد العرب الى ترقية الكتابة والنهوض بها والعمل على نشرها ، وكان للكتابة منزلة عظيمة فى حفظ الوحى وتبليغ الرسالة الى الملوك وأهل الآفاق ، لذا كانت عناية النبى صلى الله عليه وسلم بها شديدة فقد انتهز أول فرصة لنشر الكتابة بين المسلمين فجعل فداء بعض الأسرى فى بدر ممن يعرفون الكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من صبيان المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، ولا يطلق الا بعد أن يتم تعليمهم .

وقد استعمل النبى صلى الله عليه وسلم الكتابة فى تدوين

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٠ .

ما تنزل من القرآن وفى ارسال الرسائل الى الملوك يدعوهم فيهـا الى الاسـلام واتخذ لذلك كتابا من الصحابة . فأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح لكنه ارتد وهرب من المدينة الى مكة ثم عاد الى الاسـلام بعد الفتح . وأول من كتب له فى المدينة ابى بن كعب . وكان اذا غاب دعا النبى صلى الله عليه وسـلم زيد بن ثابت فكتب له . وكان زيد وأبى يكتبان الوحى والرسائل أيضا . ثم لمـا فتحت مكة وأسلم معاوية بن أبى سفيان كان يكتب للنبى الوحى . وغير هؤلاء كثير كانوا يكتبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالخلفاء الراشدين وأبان بن سعيد وزيد بن ارقم وحنظلة بن الربيع (١) .

تدوين القرآن :

وقد كتب القرآن كله بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الرقـاع والأضـلاع والحجارة والرقاق . وقـد كان نزول القرآن متفرقا على حسب الحوادث ، والأسئلة . فكانت الآيـة تنزل على النبى صلى الله عليه وسلم فيأمر كاتب الوحى بكتابتها فى موضـع كذا من سورة كذا ، وقد مكث الأمر على هذا الحـال ثلاثة وعشرين عاما من يوم مبعث النبى صلى الله عليـه وسلم الى أن توفـاه الله .

هل دونت السنة ؟؟ :

هـذا فيما يتعـلق بتدوين القرآن ، اما تدوين الأحـاديث

---

(١) فتوح البلدان ص ٤٥٨ .

النبوية فلم نجد فى المراجع نصا يفيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر كتابه بكتابة أحاديثه كما كان الحال فى القرآن بل انه نهى عن كتابة الحديث ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن ، ومن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه .

ومع هذا التحذير فقد وردت نصوص تدل على الاذن فى الكتابة عنه ، روى البخارى فى كتاب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لأبى شاه يعنى الخطبة التى سمعها منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد سأله أبو شاه أن يكتبها له . وروى عن أبى هريرة أنه قال : ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب .

اتجاه العلماء بشأن الكتابة :

وهذه النصوص بظاهرها تتعارض مع حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . وقد اتجهت هذه النصوص بالعلماء اتجاهين ، فبعض العلماء كرهوا كتابة العلم وبعضهم رخص فيه ، ونقل هذا الاتجاه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وقد عقد حافظ المغرب ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٢ — ٣٨) بابين أحدهما فى كراهية كتابة العلم وتخليده فى الصحف والثانى فى الرخصة فى كتابته وروى فى كلا البابين ما ورد من نصوص وأخبار تؤيد وجهتى النظر المتعارضتين . فقد ذكر حديث أبى سعيد كدليل على النهى عن كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن زيد بن ثابت

دخل على معاوية فسأله عن حديث وأمر انسانا أن يكتبه فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديث فمحاه . وعن عبد الله بن يسار قال : سمعت عليا يخطب يقول : أعزم على كل من عنده كتاب الا رجع فمحاه فانما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم . وعن أبى نضرة المنذر بن مالك قال : قلت لأبى سعيد الخدرى الا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف : ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ ، وعن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها : فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أريد أن اكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا أشوب كتاب الله بشىء أبدا . وعن ابن عباس أنه قال : انا لا نكتب العلم ولا نكتبه . وعن الأسود بن هلال قال : أتى عبد الله بن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت ثم قال : اذكر الله رجلا يعلمها عند أحد الا أعلمنى به . والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . وأصاب علقمة والأسود صحيفة اخذت من أهل الكتاب فذهبا بها الى ابن مسعود فأخذها منهما ودعا بماء فمحاها بيده وهو يقول (نحن نقص عليك أحسن القصص) قلنا : انظر فيها فان فيها حديثا عجبا فجعل يمحوها ويقول : ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

وعن **سعيد بن جبير قال** : كنا نختلف فى أشياء فنكتبها فى كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بها لكانت

الفيصل بيني وبينه . وعن الشعبى قال : ما كتبت ســوادا فى بياض قط ولا استعدت حديثا من انسان مرتين وعن اسحق بن اسماعيل الطالقانى قــال : قلت لجرير بن عبد الحميد : أكان منصــور بن المعتمر يكره كتاب الحديث ؟ قال : نعم منصــور ومغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث . وعن الأوزاعى قال : كان هــذا العلم شيئا شريفا اذا كان من افواه الرجــال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صــار فى الكتب ذهب نوره وصــار الى غير اهله .

وفى باب الرخصة فى كتاب العلم ذكر حديث ابى هريرة :

اكتبوا لأبى شاه وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذى رواه حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قــال : قلت يا رسول الله أكتب كل ما أســمع منك ؟ قــال : نعم قلت : فى الرضــا والغضب ؟ قال : نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا حقا . وعن عبد الله بن عمرو ــ كذلك ــ كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى الرضا والغضب ؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . وعن عبد الله بن عمرو كذلك قــال : ما يرغبنى فى الحيــاة الا خصلتان ، الصــادقة والوهط . فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وســلم . وأما الوهط فأرض تصــــدق بها عمرو بن العــاص كان يقوم عليها . وعن عبد الله بن عمرو كذلك : قلت يا رسول الله : أأقيد العلم ؟؟ قال : قيد العلم . وسئل على بن أبى طالب . هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن ؟ قــال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما فى كتابه وما فى هــذه الصحيفة . قلت وما فى الصحيفة ؟ قــال :

العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر . وقد روى عن على رضى الله عنه فى هـذه الصحيفة تحريم المدينة ولعن من انتسب الى غير مواليـه فى حـديث فيه طول وفيـه المسلمون تتكافـأ دماؤهم .. الحديث .

وكتب رسـول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصـدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره . ووجد فى قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة مكتوب فيهـا ملعون من أضل أعمى عن سبيل ، ملعون من سرق تخوم الأرض ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب . وأخرج عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده . وعن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه فى واسـطة الرحل فاذا نزل نسخه . وعن أبى قلابة قال : الكتـاب أحب الينا من النسيان ، وعن أبى المليح قال : يعيبون علينا الكتـاب وقد قال الله : « علمها عند ربى فى كتاب » . وعن عبد العزيز بن محمد الداوردى قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شـهاب . وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيـه قال : كنـا نكتب الحـلال والحرام . وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج اليه علمت أنه أعلم الناس . وقال معاوية بن قرة : من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالمـا وعن خـالد بن خداش البغـدادى قـال : ودعت مالك بن انس فقلت : يا أبا عبد الله أوصنى قال : عليك بتقوى الله فى السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله. وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسـا وقد كان أملى التفسير فكتب . وهو القائل : ان لنا كتبا نتعاهدها . وعن اسحق ابن منصور قال : قلت لأحمد بن حنبل : من كره كتاب العلم ؟ قال : كرهه قوم ورخص فيه آخرون ، قلت له : لو لم يكتب

العلم لذهب : قال : نعم لولا كتابة العلم أى شيء كنا نحن ؟ قال اسحق : وسألت اسحق بن راهويه فقال : كما قال احمد سواء . وعن سعد بن ابراهيم قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا . وعن أبى زرعة قال : سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط . وعن الزهرى قال : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين .

رأى ابن عبد البر :

ورأى ابن عبد البر — بعد أن ساق آراء الفريقين — أن من كره كتاب العلم انما كرهه لوجهين : أحدهما أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به ، ولئلا يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل بن أحمد :

ليس بعلم ما حوى القمطر   ما العلم الا ما حواه الصدر

وقد كان العرب مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبى والنخعى وقتادة ومن ذهب مذهبهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجتزىء بالسمعة ، الا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول : انى لأمر بالبقيع فأسد أذنى مخافة أن يدخل فيهما شيء من الخنا فوالله ما دخل أذنى شيء قط فنسيته . وجاء عن الشعبى نحوه وكلهم عرب .

وقال صلى الله عليه وسلم ، نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ ، كان

بعضهم يحفظ اشعار بعض فى سمعة واحدة وقد جاء عن ابن عباس انه حفظ قصيدة عمر بن أبى ربيعة :

أمن آل نعم انت غاد فمبكر — فى سمعة واحدة فيما ذكروا .
وليس أحد اليوم على هذا ، ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم ، وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب العلم — كما سبق — ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ، وقد دخل على ابراهيم النخعى شىء فى حفظه لتركه الكتاب وعن منصور بن المعتمر قال : كان ابراهيم يحذف من الحديث فقلت له : ان سالم بن الجعد يتم الحديث قال : ان سالما كتب وانا لم أكتب ، فهذا النخعى مع كراهته لكتاب الحديث قد أقر بفضل الكتاب .

ويستفاد من النصوص والأخبار التى أوردها ابن عبد البر ما يأتى :

١ — أن هناك اتجاهين بشأن كتابة العلم أحدهما ينهى عن الكتابة والثانى يرخص فيها .

٢ — **أن سبب النهى عن الكتابة :**

(أ) الخوف من أن يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به .

(ب) الخوف من الاتكال عليها واهمال الحفظ .

٣ — أن الأمر قد استقر على جواز الكتابة ولولا ذلك لضاع كثير من العلم .

التوفيق بين النصوص المتعارضة :

ويمكننا ان نوفق بين النصوص المتعارضة بشان جواز الكتابة

والنهى عنها بأن نقول : ان النهى كان خاصا بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والاذن بالكتابة كان فى غير ذلك الوقت . أو أن النهى كان عن كتابة غير القرآن مع القرآن فى صحيفة واحدة، والاذن كان بكتابة ذلك متفرقا حتى يؤمن الالتباس أو يقال : كان النهى عن الكتابة متقدما لخوف التباس القرآن بالحديث ، أو لخوف الاتكال على الكتابة واهمال الحفظ وكان الاذن متأخرا ناسخا للنهى السابق عند أمن اللبس أو عدم الخوف من الاتكال على المكتوب . على أن بعض العلماء يرى أن حديث أبى سعيد هذا موقوف عليه وليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك البخارى وغيره (١) ولو صرفنا النظر عن القول بوقف الحديث على أبى سعيد وقلنا برفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فان النصوص تدل على أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاذن بكتابة الحديث ، بدليل ما رواه البخارى عن ابن عباس أنه قال : لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ... الحديث فقد هم النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب لأصحابه كتابا حتى لا يختلفوا من بعده ، والنبى صلى الله عليه وسلم لا يهم الا بحق فهذا منه صلى الله عليه وسلم نسخ للنهى السابق فى حديث أبى سعيد . وروى أحمد والبيهقى فى المدخل من طرق مختلفة أن أبا هريرة قال : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب بيده ما سمع منه فأذن له . فاستئذان عبد الله بن عمرو من النبى فى كتابة الحديث يدل على أن الكتابة كانت منهيا عنها فى أول الأمر ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالكتابة لما استأذنه .

---

(١) الفتح جـ ١ ص ١٦٨ .

ولا خصوصـــية لعبد الله بن عمرو على غيره . وعليــه فيمكن أن يقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتحق بالرفيق الأعلى الا وكتابة الحديث مأذون فيها (١) .

رأى ابن قتيبـــة :

وقد ذكر ابن قتيبة رأيه فى ذلك فى كتــاب تأويل مختلف الحديث (ص ٣٦٥) قالوا (٢) : أحاديث متناقضـــة ، قــالوا : رويتم عن همام عن زيد بن أسلم عن عطــاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رســول الله صلى الله عليــه وسلم : لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى شيئا فليمحه ، ثم رويتم عن ابن جريج عن عطــاء عن عبد الله بن عمرو قال : قلت يا رسول الله أقيد العلم ؟ قال : نعم قيل : وما تقييده ؟ قــال : كتابته : ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رســول الله ، أأكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت فى الرضا والغضب ؟ قال : نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا الحق . قالوا : وهــذا تناقض واختلاف . ونحن نقول : ان فى هــذا معنيين : أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى فى أول الأمر عن أن يكتب قوله ثم رأى بعد لمــا علم أن السنة تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد . والمعنى الآخر أن يكون خص بهــذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئا للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية ، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد والاثنان ، واذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجى . فلمــا خشى عليهم الغلط

---

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٥ .

(٢) القائلون علماء الكلام وهو يرد عليهم فى كتابه هنا .

فيما يكتبون نهاهم . ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له .

وقد سبق أن قلنا انه لا خصوصية لعبد الله بن عمرو فى ذلك على غيره من الصحابة لأنه أذن لغيره وهو أبو شاة ـ أن تكتب له خطبته التى خطبها يوم الفتح ، وليس هناك دليل يدل على منع الكتابة فى غير خطبته هذه أو لغير أبى شاة لأنه لا فارق بين خطبته فى هذا المقام وبين سائر أحاديثه فى وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها . فلا خصوصية لأبى شاة ولا لعبد الله بن عمرو عن غيرهما من سائر الصحابة رضى الله عنهم .

رأى ابن القيم :

ولابن القيم رحمه الله فى ذلك كلام جيد ذكره فى تعليقه على اختصار المنذرى لسنن أبى داود (جـ ٥ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦) قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن الكتابة والاذن فيها والاذن متأخر فيكون ناسخا لحديث النهى فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزاة الفتح : اكتبوا لأبى شاة يعنى خطبته التى سأل أبو شاة كتابتها . وأذن لعبد الله بن عمرو فى الكتابة وحديثه متأخر عن النهى لأنه لم يزل يكتب ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التى كان يسميها الصادقة . ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله . لأمر النبى صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب عنه غير القرآن . فلما لم يمحها وأثبتها دل على أن الاذن فى الكتابة متأخر عن النهى عنها وهذا واضح والحمد لله . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم فى مرض موته : ائتونى باللوح والدواة والكتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا . وهذا انما يكون كتابة كلامه بأمره واذنه . وكتب النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم كتابا عظيما فيه

الديات وفرائض الزكاة وغيرها . وكتبه فى الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب وكتاب أبى بكر الصديق الذى دفعه الى انس رضى الله عنهم ، وصحيفة على رضى الله عنه . وانما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن فى أول الاسلام لئلا يختلط القرآن بغيره ، فلما علم القرآن وتميز وأفرد بالضبط والحفظ وأمنت عليه مفسدة الاختلاط أذن فى الكتابة . وقد قال بعضهم . انما كان النهى عن كتابة مخصوصة وهى أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن فى صحيفة واحدة خشية الالتباس . وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا ، وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ فاذا حفظ محاها . وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وابقائها . ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة الا أقل القليل . وقد استبعد بعض الكتاب المعاصرين (١) أن يكون من أسباب النهى عن كتابة الحديث خشية التباسه بالقرآن لأن هناك بونا شاسعا بين بلاغة القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم ان القرآن الكريم امتاز عن سائر كلام البشر بجزالة المعنى وفخامة اللفظ وحسن السياق وكمال النظم الأمر الذى أعجز البلغاء عن محاكاته فخروا لبلاغته ساجدين . ولكن مع ذلك قد يلتبس الأمر على من ليسوا من فرسان البلاغة اذ يشتبه عليهم الآية من القرآن بالحديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعا لهذا الاشتباه ومنعا للوقوع فى خطر التغيير والتبديل الذى وقع فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى من قبل منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة السنن وتدوين الأحاديث — فى أول الأمر — حتى يتسع المجال أمام القرآن ويأخذ مكانه من الحفظ والكتابة معا وحتى يثبت فى صدور

---

(١) صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ١٢٥ ، ١٣٢ .

الحفاظ وتألفه أسماعهم وبذلك يزول خطر الالتباس . ولهذا المعنى نفسه امتنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تدوين السنن ، فقد استخار واستشار ـ كما روى ذلك ابن عبد البر فيما سبق ـ واستشارته واستخارته تدل على أنه لم يكن هناك نهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكتابة فى آخر حياته . ولكنه مع ذلك أحجم عمر عن كتابتها مخافة أن يتخذها الناس مصاحف كالقرآن فيلتبس الأمر على عامتهم ومن يأتى بعدهم فيقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . قال : كنت أريد أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله . وانى والله لا ألبس كتاب الله بشىء أبدا . وهذا المعنى هو الذى يفهم كذلك من قول أبى سعيد الخدرى فيما سبق وقد سئل : الا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف ؟

رأى السيد رشيد رضا :

وللمرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار آراء فى تدوين الحديث ضمنها مقالا له فى الجزء العاشر من المجلد العاشر من مجلة المنار (ص ٧٦٥ ، ٧٦٦) **تتلخص فيما يأتى :**

١ ـ أن الأحاديث التى صحت فى الاذن بكتابة السنة لا تدل لكتابتها على الاطلاق بل هى فى موضوعات خاصة لا تتعداها . وأن الأحاديث الضعيفة التى تدل للكتابة مطلقا ساقطة لا يحتج بها ولا ننظر اليها .

(ا) **فحديث أبى هريرة أكتبوا لأبى شاة موضوع خاص . وروى عنه البخارى قوله** : ان عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا اكتب . وله حديث عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن لرجل سيىء الحفظ بأن يستعين بيمينه .

(ب) **حديث أنس :** قيدوا العلم بالكتاب ـ ضعيف .

(جـ) **حديث أبى بكر :** من كتب عنى علما أو حديثا لم يزل يكتب له الأجر ما بقى ذلك العلم أو الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه ـ ضعيف .

(د) **حديث رافع بن خديج :** قلت يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : أكتبوا ولا حرج رواه الترمذى والطبرانى والخطيب ـ ضعيف .

(هـ) **حديث حذيفة :** اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء ـ عند ابن النجار فى تاريخه ضعيف أيضا .

(و) حديث على فى الصحيفة رواه أحمد والبخارى والثلاثة وموضوعها خاص ومنسوب الى الوحى ـ والحديث المشار اليه هو ما رواه هؤلاء الأئمة عن مطرف بن طريف قال : سمعت الشعبى يقول أخبرنى أبو جحيفة قال : قلت لعلى بن أبى طالب : هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء سوى القرآن قال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما فى كتابه وما فى هذه الصحيفة قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر .

(ز) كتاب الصدقات والديات والفرائض لعمرو بن حزم رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والدرامى وموضوعه خاص . والحديث المذكور هو ما رواه الأئمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره .

(ح) **حديث عبد الله بن عمرو بن العاص هو أكثر ما ورد فى الباب وهو كما فى بعض رواياته :** قلت : يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم قلت : فى الرضا والغضب ؟ قال :

نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا حقا وقد جاء بألفاظ مختلفة من طريقين فيما يعلم عند أحمد وأبى داود والحاكم فالطريق الأول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهذا الطريق كما يقول : فيه مقال مشهور للمحدثين . والطريق الثانى عند عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عنه بلفظ قيدوا العلم . وعبد الله بن المؤمل عندهم ضعيف .

٢ ـ أن الأحاديث الواردة فى المنع على الاطلاق هو حديث أبى سعيد الخدرى عند مسلم وأحمد .

٣ ـ يمكن الجمع بين أحاديث الاذن بالكتابة والنهى عنها وذلك من وجوه :

(أ) أن ما أمر بكتابته لأبى شاة يحتمل أن يكون خاصا به .

(ب) لعله كان سيىء الحفظ فأمر أن يكتب له كما طلب .

(ج) أن حديث النهى عن الكتابة مقيد بابقاء المكتوب وفيه الرخصة الصريحة لمن يكتب مؤقتا ثم يمحوه . ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عبد البر عن زيد بن ثابت وابن مسعود وعلى فى محو المكتوب . فمن كتب منهم الشىء فانما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه . وهذا الوجه يصلح جوابا عن حديث الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة ويؤيده قول عبد الله : كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فصرح بأنه كان يكتب ليحفظ . ويصلح أيضا جوابا عن صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم .

٤ ـ لو فرضنا أن بين أحاديث النهى عن الكتابة والاذن بها تعارضا يصح أن يكون أحدهما ناسخا للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهى هو المتأخر بأمرين :

أحدهما : استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهى عنها وذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وثانيهما : عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه .

الرد على السيد رشيد رضا :

وقد خالف السيد رشيد رضا فى ذلك ما سبقه من ائمة العلماء أمثال ابن قتيبة وابن القيم كما سبق .

١ ـ فقد ادعى أن حديث أبى هريرة عند الشيخين خاص بأبى شاة . ولم يبين لنا وجه تلك الخصوصية . ومن المقرر عند العلماء أن دعوى الخصوصية بلا دليل غير مقبولة . فان اراد بالخصوصية أن قوله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبى شاة خاص بخطبته عام فتح مكة فذلك صريح الحديث لكن لا يدل على منع الكتابة فى غير خطبته هذه أو لغير أبى شاة لأنه لا فارق بين خطبته فى هذا المقام وبين سائر أحاديثه فى وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها ، كما انه لا خصوصية لأبى شاة عن غيره من سائر الصحابة رضى الله عنهم . فان قيل : يحتمل انه كان سيىء الحفظ قلنا : ويحتمل أنه اراد ان يضم الكتابة الى الحفظ ، والاحتمالات بابها واسع فالمصير الى احتمال معين ودعوى أن ما عداه باطل محض تحكم ، وأما حديث ابى هريرة الثانى فقد سكت عنه وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة قال : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ، ونحن نستدل بهذا الحديث على أن كتابة الحديث جائزة

بل مستحبة لأن عبد الله بن عمرو فعلها وأبو هريرة لم ينكر عليه بل جعل ذلك من محاسنه وأنه من أجل ذلك كان أكثر حديثا منه .

قال فى فتح البارى (جـ ١ ص ١٤٨) « وروى أحمد والبيهقى فى المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة ابن حكيم قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعى بقلبه وكنت أعى ولا أكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتابة فأذن له . اسناده حسن » فعبد الله بن عمرو استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتابة الحديث فأذن له وانه لم يكن به آفة تضطره الى الكتابة بدليل قول أبى هريرة فانه كان يكتب بيده ويعى بقلبه وأن موضوعه ليس بخاص بل هو عام فى الأحاديث كلها .. وأما حديث أبى هريرة الثالث عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن لرجل سيىء الحفظ بأن يستعين بيمينه فواضح الدلالة على أنه يجوز لمن كان حسن الحفظ فان ذلك آكد لحفظه .

وأما حديث أنس وحديث أبى بكر وحديث رافع بن خديج وحديث حذيفة فقد ذكر أنها ضعيفة . وقد قرر العلماء أن الأحاديث الضعيفة اذا تعددت طرقها قوى بعضها بعضا وأصبحت صالحة للاحتجاج . أضف الى ذلك أنه قد ورد فى الاذن بالكتابة أحاديث صحيحة بعضها يفيد العموم نصا وبعضها يفيده دلالة .

وأما حديث صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم فقد سلم الشيخ رشيد رضا بصحة الحديثين وادعى أن كلا منهما فى موضوع خاص . وقد سبق أن قلنا ان خصوص المكتوب أو الكاتب لا يدل على المنع من الكتابة فى غير المكتوب أو لغير الكاتب فان السنة يجب على الناس تبليغها ، ومن وسائل ذلك التبليغ الكتابة .

قال ابن القيم فى معرض كلامه على كتبه صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام فى الشرائع (١) ومنها كتابه الى اهل اليمن وهو الكتاب الذى رواه ابو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحاكم فى صحيحه والنسائى وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مرسلا وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه فى الزكاة والديات والأحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق وأحكام الصلاة فى الثوب الواحد ومس المصحف وغير ذلك . قال الامام أحمد ، لاشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بجملة ما فيه من مقادير الديات .

فأنت ترى أن موضوع هذا الكتاب لم يكن خاصا والمكتوب اليهم هم أهل اليمن عامة .

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقد صححه الحفاظ وهو من أقوى الأدلة وأصرحها على أن كتابة الحديث جميعه جائزة . وقد روى من عدة طرق يقوى بعضها بعضا . قال الحافظ ابن حجر : وعند أحمد وأبى داود عن طريق يوسف ابن ماهلك عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى الرضا والغضب . فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ الى فيه وقال : أكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوى بعضها بعضا (٢) . وقد قال الشيخ رشيد : ان هذا الحديث فيما يعلم جاء من طريقين : الأول طريق

---

(١) زاد المعاد جـ ١ ص ٥٩ .

(٢) جـ ١ ص ١٤٩ فتح البارى .

عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى هـذا الطريق مقـال مشهور للمتقدمين . والثانى طريق عبد الله بن المؤمل وقد ضعف .

أما الطريق الأول طريق عمرو بن شعيب فأصح الأقوال الاحتجاج به . وسـوف افصل الكلام فى ذلك قريبا ان شاء الله واما الطريق الثـانى الذى ضعفه الأئمـة فهو وان لم يصـلح للاحتجاج به لكتابة الحديث فهو يصلح شاهدا على ذلك والحجة قائمة بغيره من الأحاديث الصحيحة .

٢ ـ وقوله ان الأجاديث الواردة فى المنع من كتابة الحديث ارجح من احاديث الاذن بها غير مسلم . فقد علمنـا أن أحاديث الاذن بالكتابة منها صحيح يدل عليها نصا أو دلالة ومنها ضعيف تعددت طرقه فيصلح للاعتبار . فلم يبق الا الجمع بينها وبين حديث أبى سعيد وقد سبق أوجه الجمع .

٣ ـ وفى اوجه الجمع التى ذكرها نظر :

(أ) فالخصوصية لا تثبت لمجرد الاحتمال .

(ب) ودعوى انه سيىء الحفظ تحتـاج الى نقل صحيح ولم يوجد . ولو سلمناه فليس حديث أبى شاة هو كل ما ورد فى الاذن بالكتابة .

(جـ) واما ما ذكره فى الوجـه الثـالث من وجوه الجمـع فيعارضه أن عبد الله بن عمرو بن العـاص كان يكتب الحـديث لا لضعف حفظه ولكن ليرجع اليه عند الحاجة وقد أذن له النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اذنا مطلقا فكتب عنه صحيفته الصادقة، ويعارضه أيضا ما ثبت ان جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم خص عليا رضى الله عنه بشىء من الوحى فسأل عليـا رضى الله عنه أبو جحيفة وقيس بن عبادة والأشـتر

النخعى فى ذلك فقال : ما عندنا شىء نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة ، وكان فيها أحكام الديات ومقاديرها وأصنافها وحكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب فى ذلك ، وحكم تحريم قتل المسلم بالكافر وفرائض الصدقة الى غير ذلك من الأحكام ، فلو كانت كتابة الحديث لأجل الحفظ فقط ثم يجب محوها بعد ذلك لما بقيت صحيفة على الى زمن خلافته . وأما محو بعض الصحابة لما كتبوه أو أمرهم بذلك فليس لأن الكتابة نهى عنها على وجه البقاء بل لخشيتهم أن يشتغل بها الناس عن القرآن ولما يحفظوه بعد ــ أو لأن هذه الصحف كانت منقولة عن أهل الكتاب فخافوا أن يشتغل بها الناس عن دينهم وقد سبق فى النصوص التى رواها ابن عبد البر ما يؤيد ذلك .

٤ ــ وليس آخر الأمرين هو النهى عن الكتابة كما يقول بل على العكس آخر الأمرين هو الاذن بها بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية البخارى عن ابن عباس :

لما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة .. وفى حديث سعيد بن جبير عنده ان ذلك كان يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه وسلم بأربعة أيام فقد هم النبى صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته أن يكتب لأمته كتابا يحصل معه الأمن من الاختلاف وهو لا يهم الا بحق . أما امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث فلم يكن سببه نهى النبى صلى الله عليه وسلم بدليل أن النصوص السابقة والواردة منهم فى المنع أو الامتناع عن كتابة الحديث لم ينقل فيها التعليل بذلك ، وانما كانوا يعللون بمخافة أن يشتغل الناس بها عن كتاب الله أو بمخافة أن يهمل الناس الحفظ اعتمادا على الكتابة .

وأما عدم تدوين الصحابة للحديث كما دونوا القرآن وجمعوه فلم يكن لنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث

وانما كان خوف ان تختلط بصحف القرآن فيلتبس على النـاس أمر دينهم فى وقت لم يجمع القرآن فيه الا نفر قليل من الصحابة . وقد أراد عمر ــ كما سبق ــ أن يكتب السنن فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبهـا فطفق عمر يستخير الله فيها شـهرا . ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أردت أن اكتب السنن وانى ذكرت قومـا كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وانى والله لا البس كتاب الله بشىء أبدا .

فهذا الأثر يدل على جواز كتابة الحديث بدليل أن الصحابة رضى الله عنهم أشاروا عليه بذلك ، وأن عمر رضى الله عنه رأى أن يأخذ الحيطة لكتاب الله ويتوثق لصيانته وذلك يستدعى أن تكون الكتابة قاصرة على القرآن وأن يكتفى فى الأحاديث بالحفظ لئلا يختلط الأمر على الناس ، فما كان للصحابة أن يشيروا على عمر بكتابة السنن اذا كان النهى عنها هو آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل لو كان النهى عن كتابة السنن باقيا لمـا جاز لهم أن يسكتوا عن الانكار على عمر عزمه على كتابة السنن فضلا عن أن يشيروا عليه بكتابتها .

وغرض الشيخ رشيد رضا رحمه الله من كل هـذا أن الصحابة لم يدونوا الأحاديث لأنهم لم يريدوا أن يجعلوها دينـا عاما دائما كالقرآن (١) وهـذه النتيجة لن نتناولها بالمناقشـة لأنها بعيدة عن هدفنا فى هذا الفصل .

خبر الصـادقة :

لمسنا من النصوص السابقة أن عبد الله بن عمرو بن العاص

(١) الحديث والمحدثون (ص ٢٢٠ ــ ٢٣٦) .

كان حريصا على أن يدون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله يسمى هـذا السجل الذى يدون فيه : الصادقة وقد ورد خبرها فى أكثر من مرجع .

١ ـ **روى ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ٨) قال :** اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن أبى أويس عن سليمان بن بلال عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب ما سمعته منه قال : فأذن لى فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة .

٢ ـ **ومن نفس المصدر :** أخبرنا معن بن عيسى قال : حدثنا اسحق بن يحيى عن مجاهد قال : رأيت عند عبد الله ابن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال : هـذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه فيها أحد .

٣ ـ وروى ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦) .

عن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان: الصادقة ، والوهط فأما الصادقة : فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

٤ ـ روى ابن الأثير فى كتابه أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

عن مجاهد قال : اتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعنى قلت : ما كنت تمنعنى شيئا قال : هـذه الصادقة ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى

وبينه أحد . اذا سلمت لى هـــذه وكتاب الله والوهط فلا أبالى على ما كانت عليه الدنيا .

٥ ــ وروى الذهبى فى تاريخ الاســـلام (جـ ٣ ص ٣٨) .

وقال اسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن مجاهد : قال دخلت على عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة .. نحو ما رواه ابن الأثير .

٦ ــ وروى ابن القيم فى تعليقه على اختصـــار المنـــذرى لسنن أبى داود (جـ ٥ ص ٢٤٥) ولم يزل عبد الله بن عمرو يكتب ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التى كان يسميها الصادقة .. فأنت ترى أن النصـــوص متضافرة على أن عبد الله بن عمرو كانت له صحيفة وأنه كان يسمى صحيفته هـــذه الصادقة ، وأنه كان شديد الاعتزاز بها حتى انه لا يبالى ما صنعت الدنيـــا لو سلمت له هذه وكتاب الله والوهط : بستانه بالطائف .

هل هناك صحف أخرى غير الصادقة ؟

وتدل النصـوص على أنه قد كانت هناك صحف وكتب أخرى مدون بهـــا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سجلها الصحابة أنفسهم أو تلاميذهم من التابعين وهذه الصحف :

١ ــ صحيفة أبى بكر رضى الله عنه :

روى الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٥) قال :

روى الحاكم بسنده عن عائشة قالت : جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبـــات يتقلب . قالت : فغمنى كثيرا فقلت : يتقلب لشكوى ولشىء بلغه

فلما اصبح قال : اى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها فأحرقها وقال : خشيت ان أموت وهى عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك . وزاد فى رواية : او يكون قد بقى حديث لم أجده فيقال : لو كان قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى على ابى بكر .

٢ ـ صحيفة على بن أبى طالب :

رواية خلاس بن عمر البصرى (١) .

وهذه غير صحيفته المشهورة التى كانت معلقة بقراب سيفه والتى رويت فى الصحاح قال فى الفتح (جـ ٦ ص ٣١٢) كان خلاس بن عمر على شرطة على وحديثه عنه فى الترمذي والنسائى وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفة . وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على من كتاب .

٣ ـ صحيفة جابر بن عبد الله :

روى الترمذى (جـ ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) حدثنا ابو بكر العطار عبد القدوس قال : قال على بن المدينى قال : يحيى بن سعيد قال :سليمان التيمى ذهبوا بصحيفة جابر بن عبد الله الى الحسن البصرى فأخذها او قال فرواها وذهبوا بها الى قتادة فرواها واتونى بها فلم اروها يقول : رددتها .

---

(١) روى له البخارى مقرونا بغيره .

٤ ـ صحيفة سمرة بن جندب :

(أ) **روى الترمذى (ج ١ ص ٢٤٤) قال على بن المدينى :** سماع الحسن عن سمرة صحيح ، وقد تكلم بعض أهل الحديث فى رواية الحسن عن سمرة وقالوا : انما يحدث عن صحيفة سمرة.

(ب) ذكر ابن العربى فى عارضة الأحوذى (جـ ٥ ص ٣٤) وقال ابن معين . حديث الحسن عن سمرة : صحيفة .

(جـ) **وذكر الخطابى فى معالم السنن (ج ١ ص ٢١٧) وقال أبو عبد الرحمن النسائى :** الحسن عن سمرة كتاب ولم يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة .

٥ ـ كتاب سعد بن عبادة :

روى الترمذى (ج ١ ص ٢٥١) حديثا حسنه قال : عن أبى هريرة قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين مع الشاهد الواحد . قال ربيعة بن أبى عبد الرحمن (أحد رواة هذا الحديث) واخبرنى ابن لسعد بن عبادة قال : وجدنا فى كتاب سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد .

وسعد بن عبادة هذا من كبار الصحابة الأنصار وقد سبق أن عددته ضمن الكتاب الذين كانوا فى المدينة حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ ـ كتب أبى هريرة :

روى فى الفتح (جـ ١ ص ١٦٧) واخرج عبد الله بن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال : تحدثت عند أبى هريرة بحديث فأخذ بيدى الى بيته فأرآنا كتبا من حديث النبى صلى الله عليه وسلم وقال : هذا هو مكتوب عندى .

٧ ـ كتاب عبد الله بن مسعود :

روى ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦) فى باب الرخصة فى كتاب العلم : أخرج عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف انه خط أبيه بيده (١) .

٨ ـ صحيفة همام بن منبه :

ولهمام بن منبه صحيفة رواها عن أبى هريرة وهى مروية باسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر بن راشد عنه وروى منها أحاديث كل من البخارى ومسلم . وأول حديث فيها هو : نحن الآخرون السابقون بيد انهم أوتوا الكتاب قبلنا .

قال فى الفتح : (جـ ١١ ص ٤٥٢) « ولهمام بن منبه نسخة مشهورة مروية باسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر عنه . وقد اختلف العلماء فى افراد حديث من نسخة هل يساق باسنادها ولو لم يكن مبتدأ به أولا ؟ فالجمهور على الجواز ومنهم البخارى ، وقيل يمتنع وقيل يبدأ أبدا بأول حديث ويذكر بعده ما أراد . وتوسط مسلم فأتى بلفظ يشعر بأن المفرد من جملة النسخة فيقول فى مثل هذا اذا انتهى الاسناد : فذكر أحاديث منها كذا ثم يذكر اى حديث أراد منها » وهمام بن منبه هو الراوى عن أبى هريرة حديثه فى البخارى : لم يكن أحد أكثر حديثا منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا أكتب .

---

(١) لعل ذلك كان فى آخر حياته رضى الله عنه ورجوعه عن رأيه فى الكتابة لأنه كان من أنصار النهى عنها .

٩ ــ كتب خالد بن معدان الحمصى :

جاء فى تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ١ ص ٨١) أن خالد بن معدان الحمصى لقى سبعين صحابيا وكان يكتب الحديث وكان علمه فى مصحف له أزرار وعرى ومات ابن معدان سنة ١٠٣ أو سنة ١٠٤ هـ .

١٠ ــ كتب أبى قلابة :

روى البخارى (جـ ٧ ص ١٢٨) حدثنا عارم حدثنا حماد قال : قرىء على أيوب من كتب أبى قلابة منه ما حدث به ومنه ما قرىء عليه . وكان هذا فى الكتاب عن أنس أن أبا طلحة وأنس بن النضر كوياه وكواه أبو طلحة بيده .

فهذه النصوص ــ وقد يكون هناك كثير غيرها لم أطلع عليه تدل على أنه قد كانت هناك حركة تدوين للأحاديث بدات خاصة فى أول الأمر بمعنى، أن الصحابة كانوا يكتبونها لأنفسهم أو لمن يطلبها منهم ثم انتقل بعض هذه المكتوبات الى تلاميذهم من التابعين فعنوا بروايتها ونشرها .

وفى ذلك أبلغ الرد على أمثال المرحوم السيد رشيد رضا ممن يريدون أن يثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان آخر الأمرين منه هو النهى المؤكد عن كتابة الأحاديث حتى لا تتخذ دينا عاما دائما كالقرآن .

ونستطيع أن نحكم مطمئنين بأن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر هؤلاء جميعا نشاطا وحرصا على تدوين الأحاديث وانه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلك المجموعة التى يرجع الفضل فى حفظ قدر كبير

منهـا الى حفيـده عمرو بن شعيب راوى الصـادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو .

فمن عمرو بن شعيب :

هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو ابراهيم أو أبو عبد الله السهمى الطائفى (١) وهو معدود من التابعين روى عن زينب بنت أبى سـلمة ربيبة النبى صـلى الله عليه وسلم (٢) والربيع بنت معوذ (٣) وهما صحابيتان .

وقال الدارقطنى : سمعت أبا بكر النقاش يقول : عمرو بن شعيب ليس من التابعين وتعقبه الحافظ أبو الحجاج المزى فى التهذيب بعد حكايتـه لذلك فقال : وكأن الدارقطنى قد وافـق أبا بكر النقاش على أنه ليس من التابعين وليس كذلك فقد سمع من غير واحد من الصحابة منهم زينب بنت أبى سلمة والربيع بنت معوذ بن عفراء وهما صحابيتان (٤) .

شعيب والد عمرو :

ووالد عمرو هو شعيب بن محمـد بن عبد الله بن عمـرو وتاريخه غامض . وكل ما ذكره عنه ابن سعد فى طبقاته (ج ٩ ص ١٨٠) هو أن أمه أم ولد ، وولد لشعيب عمرو وعمر وأمهما

---

(١) تاريخ الاسلام الذهبى ج ٤ ص ٢٨٥ .
(٢) شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٥٥ .
(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٨٩ .
(٤) مقدمة ابن الصلاح بشرح الزين العراقى طبعة حلب ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

حبيبة بنت مرة بن عمرو بن عبد الله بن عمر الجمحى وعبد الله وشعيب وعائـذة (تزوجها حسـين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس) وأمهم عمرة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب .

محمد والد شعيب :

هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى ، أمه بنت محمية بن جزء الزبيدى حليف قريش وتاريخه أكثر غموضا من ابنه شعيب . ويرجع ذلك الى أنه مات صغيرا ولا صحبة له . وترك ابنه شعيبا فكفله جده عبد الله بن عمرو (١) .

فعمرو بن شعيب له جدان : أدنى وهو محمد بن عبد الله وجد أعلى وهو عبد الله بن عمرو .. وقد كانت رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده سببا لاختلاف بين العلمـاء : من الجد الذى يعنيه عمرو بن شعيب ؟ هل هو جده الأدنى محمد بن عبد الله أم جده الأعلى عبد الله بن عمرو ؟

١ ــ **قال ابن عدى :** اذا روى عمرو بن شعيب عن أبيـه عن جده يكون مرسلا لأن جده محمدا لا صحبة له (٢) .

٢ ــ **وقال ابن حبان فى الضعفاء :** اذا روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يكون منقطعا فان شعيبا لم يلق عبد الله ، وان أراد بجده محمدا فهو لا صحبة له فيكون مرسلا (٣) .

وقد تعقب الدارقطنى كلام ابن حبان فقال : هذا خطـأ ،

---

(١) الميزان للذهبى جـ ٢ ص ٢٩٠ .
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٨ ص ٥٣ .
(٣) الميزان جـ ٢ ص ٢٩١ .

قد روى عبيد الله بن عمر العمرى وهو من الأئمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجل استفتاه فى مسألة فقال لى : يا شعيب أمض معه الى ابن عباس فذكر الحديث . وقد أسند ذلك الدارقطنى فى السنن . فهذا يدل على أن شعيبا قد لقى عبد الله .

وقد علق الذهبى فى الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) على كلام ابن عدى فقال : هذا لا شىء لأن عبد الله هو الذى ربى شعيبا وقد مات محمد فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا جده عبد الله فاذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده ، فانما يريد بالضمير فى جده أنه عائد الى شعيب فيكون جد شعيب هو عبد الله بن عمرو .

وقال فى تعليقه على قول ابن حبان : قد مر أن محمدا قديم الموت وصح أيضا أن شعيبا سمع من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات فلا ينكر له السماع من جده سيما وهو الذى رباه وكفله .

ويؤيد ما ذهب اليه الامام الذهبى أنه ورد فى بعض الروايات عند أحمد وأبى داود وابن ماجة وهى روايات ثابت البنانى عن شعيب ــ نسبته الى جده عبد الله بن عمرو . فقال ثابت البنانى : عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن أبيه فجعله ابن عبد الله وهو جده ولا شك أن الجد أب . وما نسبه ثابت البنانى الى عبد الله ابن عمرو فى رواياته منه الا لهذا المعنى الذى ذكره الذهبى وهو أن محمدا والد شعيب مات صغيرا وترك شعيبا فنشأ وترعرع فى كفالة أبيه الأكبر عبد الله بن عمرو .

بل ان شعيبا نفسه كان ينسب نفسه الى عبد الله بن عمرو . روى البيهقى فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ٩٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت أطوف مع ابى عبد الله بن عمرو بن

العاص .. ثم ان ذكر روايات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فى مسند عبد الله بن عمرو بن العاص عند الامام أحمد بن حنبل وغيره تتضمن اعترافا منهم بأن الجد هنـا عبد الله بن عمرو بن العاص الجد الأعلى لا الأدنى وهو محمد الذى لا صحبه له .

وكثيرا ما يروى الترمذى أحاديث ثم يتبعها بقوله : وفى الباب عن عبد الله بن عمرو ويكون هذا الحديث الذى يشير اليه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أو يروى حديثا عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم يعقب بقوله : وحديث عبد الله بن عمرو هـذا حديث حسن صحيح أو غريب أو فيه مقال .. أو نحو ذلك .

فالترمذى اذن ممن يرون أن الجد فى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عبد الله بن عمرو .

وكثيرا ما ترد أحاديث تحتم أن يكون المراد بالجد فى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو وهى الأحاديث التى يقول فيها : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة ، رآنى رسول الله وعلى ثوبان معصفران ــ رأيت رسول الله يشرب قائما وقاعدا ورأيته يصلى حافيا ومنتعلا ينفتل عن يمينه وعن يساره ورأيته يصـوم فى السفر ويفطر ــ أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود لسابعه ــ قـال لى رسول الله صلى الله علية وسلم من مس ذكره فليتوضأ .. الخ مما يدل على أن المراد بالجد هنا عبد الله بن عمرو لا محمد ابنه لأنه لا صحبة له .

وقد تبين لى بالاستقراء فى مسند أحمد وعند الأربعة أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تأتى بالصـور الآتيـة لا تخرج عنها :

١ ــ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٢ ــ عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو .

٣ ــ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو .

فهو أحيانا يصرح باسم الجد وهو عبد الله بن عمرو ولا يصرح به أحيانا أخرى مما يدل على أنه يقصد بالجد هنا الأعلى لا الأدنى لما سبق أن ذكرناه .

وقد استقر الأمر عند الأئمة بأن المراد بالجد هنا هو عبد الله حملا للجد على الصحابى .

١ ــ قال ابن سعد فى الطبقات (جـ ٩ ص ١٨٠) وقد روى شعيب عن جده عبد الله بن عمرو وروى عنه ابنه عمرو بن شعيب فحديثه عن أبيه وحديث أبيه عن جده يعنى عبد الله بن عمرو .

٢ ــ قال ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة حلب) .

شعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد احتج أكثر أهل الحديث بحديثه حملا لمطلق الجد فيه على الصحابى عبد الله بن عمرو بن العاص دون ابنه محمد والد شعيب لما ظهر لهم من اطلاقه ذلك .

٣ ــ قال الذهبى فى تاريخ الاسلام (جـ ٤ ص ٢٨٥) .

قوله : عن أبيه عن جده ، قالوا : يحتمل أن يكون الضمير فى قوله عن جده عائدا الى جده الأقرب وهو محمد فيكون الخبر مرسلا ، ويحتمل ان يكون جده الأعلى . وهذا لاشىء لأن فى بعض الأوقات يأتى مبينا فيقول : عن جده عبد الله بن عمرو .

٤ ــ قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب (جـ ٨ ص ٥١) وأما رواية أبيه عن جده فانما يعنى بها الجد الأعلى عبد الله بن عمرو لا محمد بن عبد الله .

٥ ــ قال السيوطى فى ألفيته (ص ٥٩) .

وما لعمرو بن شعيب عن أبه عن جـده فالأكثرون احتج به
حملا لجده على الصـحابى وقيل بالافصـاح واستيعاب

روايات محمد وشعيب وعمرو ورأى النقاد فيهم :

رواية محمد بن عبد الله :

أما محمد فقد روى عن أبيه عبد الله بن عمرو وروى عنه ابنـه شعيب وحكيم بن الحارث كذا قـال ابن يونس فى تاريخ مصر — وقد جاء عنه من الرواية شيء يسير على خلاف فيه (١) .. وقد تبين لى أن روايته فى مسند الامام أحمد وعند الأربعة تنحصر فيما يأتى :

١ — روى الامام أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى من طريق أيوب السختيانى عن عمرو بن شعيب عنه حدثنى أبى عن أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو فى حديث لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن .

وورد الحديث نفسـه من رواية النسائى عن طريق أيوب السختيانى كذلك على الجـادة فقال : عن عمرو بن شـعيب عن أبيه عن جده .

٢ — روى النسائى عن طريق عبد الله بن طاوس عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو قال مرة : عن أبيه ، وقال مرة عن جده ، فى حديث النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن أكل لحمها . وورد الحديث فى مسند أحمد من طريق ابن طاوس كذلك على الجادة : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٣ — روى ابن ماجـة عن طريق المثنى بن الصـباح عن

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٢٦٦ .

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله بن عمرو . فلما فرغنا من السبع ركعنا فى دبر الكعبة . الحديث ، فجد شعيب هنا هو محمد بن عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو لأنه لا يصح ان يقول : طفت مع عبد الله بن عمرو ، وليس هو عمرو بن العاص لأنه ليس لشعيب رواية أصلا عن عمرو بن العاص (١) ، فتعين ان يكون المراد بالجد هنا : محمدا .

وقد روى أبو داود هذا الحديث عن طريق المثنى بن الصباح كذلك ولكن قال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع عبد الله ولم يقل : عن جده .

٤ ــ روى الامام احمد فى مسنده من طريق عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب سمعت أبى يحدث عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

ولكن أخبار أبيه بأنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يدل على أن شعيبا يريد بأبيه هنا عبد الله بن عمرو لأن محمدا لا صحبة له ، وقد سبق أن ذكرنا أن شعيبا كان يطلق على جده عبد الله بن عمرو أباه .

وقد ورد الحديث نفسه من طريق عبد الرحمن بن حرملة كذلك عند احمد على الجادة : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٥ ــ روى الامام أحمد فى مسنده عن طريق يزيد بن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو

---

(١) التهذيب جـ ٩ ص ٢٦٧ .

انه قال : الا احدثكم بأحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة .. الحديث .

وقد رواه يزيد بن الهاد نفسه عند احمد كذلك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . فأنت ترى انه وان كان لمحمد بن عبد الله بن عمرو رواية الا انها يسيرة ومختلف فيها . وهذا يتفق مع ما سبق أن قرره الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب .

ويروى الحافظ ابن حجر كذلك فى نفس المصدر عن ابن حبان قوله فى محمد بن عبد الله ، يروى عن أبيه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله عن ابيه ، ولا أعلم بهذا الاسناد الا حديثا واحدا من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب . وقد اخرجه ابن حبان فى صحيحه .

وهذا الحديث الذى يشير اليه ابن حبان كما نقل عنه الحافظ ابن حجر ليس هو الحديث الأخير السابق عند أحمد وان كان من رواية يزيد بن الهاد عن عمرو لأنه هناك من رواية عمرو بن شعيب عن محمد وما يشير اليه : من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله .

وفى فوائد ابن المقرى من رواية أبى أحمد الزبيرى عن الوليد بن جمع ، حدثنى شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن أبيه عن جده — فذكر اثرا .

وهذا يرد قول الذهبى فى الميزان : لم يرو عنه حديث صريح رواه عن أبيه ورواه ولده شعيب عنه (١) .

وقد ذكره ابن حبان فى الثقات — وقال الذهبى فى ترجمته :

---

(١) التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٢٦٨ .

غير معروف الحـال ولا ذكر بتوثيق ولا لين (١) ويرده ذكر ابن حبان له فى الثقات .

رواية شعيب بن محمد بن عبد الله :

واما شعيب بن محمد فقد قال الذهبى فى الميزان (جـ ٢ ص ٢٩٠) روى عن جده وعن معاوية وعن والده محمد بن عبد الله ابن عمرو ان كان ذلك محفوظا ــ اما روايته عن جده عبد الله بن عمرو فمعظم روايته عنه . واما روايته عن معاوية فقد رأيتهـا عند ابن ماجة ، عن طريق الحجاج بن أرطـاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قـال : قام معاوية خطيبا فقـال : أين علماؤكم ؟ أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة الا وطائفة من أمتى ظاهرون على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم ، واما روايته عن أبيه محمد فقد مرت بك قريبا وسبق أن ذكرت رد الحافظ ابن حجر على الذهبى الذى يرى عدم صحتها ، واما رواية شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله فما علمتها صحت فان محمدا قديم الوفاة وكأنه مات شابا (٢) .

وقد روى عن شعيب ولداه عمرو (ومعظم روايته عنه) وعمرو ثابت البنـانى الذى نسبه الى جده فقـال : شعيب بن عبد الله ، وعثمان بن حكيم ، وعطـاء الخراسانى وآخرون (٣) .

وقد ذكره ابن حبان فى الثقات (٤) .

---

(١) التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٢٦٨ .

(٢) الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) الميزان جـ ٦ ص ٢٩٠ .

(٤) الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠ .

رواية عمرو بن شعيب :

وأما عمرو بن شعيب فمعظم روايته كما تقدم . عن أبيه شعيب ، وروى عن زينب بنت أبى سلمة والربيع بنت معوذ ولهما صحبة . وروى عن عمته زينب بنت محمد بن عبد الله بن عمرو ، وعن طاوس وسليمان بن يسار ومجاهد وعطاء والزهرى وسعيد المقبرى وعطاء بن سفيان الثقفى وجماعة (١) . ويظهر أن روايته عن غير أبيه قليلة جدا . **فليس له من رواية عن غير أبيه عند أبى داود والنسائى والترمذى وابن ماجة غير الروايات الآتيـة :**

١ ــ **عن عمرو بن شعيب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قـال :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينكح الزانى المجلود الا مثله ــ رواه أبو داود .

٢ ــ عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب فى باب اليمين وقطيعة الرحم عند أبى داود .

٣ ــ عن عمرو بن شعيب أنه سمع طاوسا يحدث عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم فى كراهية الرجوع فى الهبة ــ عند الترمذى وابن ماجة .

٤ ــ عن عمرو بن شعيب عن عمرو بن الشريد بن سويد عن أبيه فى باب الشفعة بالجوار ــ عند ابن ماجة .

٥ ــ عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن هرمى عن خزيمة ابن ثابت فى باب النهى عن اتيان النساء فى أدبارهن ــ عند ابن ماجة .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٤٨ .

٦ ـ عن عمرو بن شعيب عن زينب بنت محمد السهمية فى باب الوضـوء من القبلة ـ عند ابن ماجة .

فهذا القدر الضئيل الموجود فى أربعة دواوين كبار من كتب السنة يدل على نسبة ما لعمرو بن شعيب من رواية عن غير أبيـه فى غير هـذه الكتب .

أما الرواة عنه ، فقد ذكر ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٢٨٨) طبعة حلب انه قد روى عنه من التابعين نيف وسبعون رجـلا . وقد وضع زين الدين العراقى شارح مقدمة ابن الصـلاح قائمة بأسماء أكثر من خمسين من هؤلاء التابعين ومعظمهم أسـماء لامعة . فمنهم أبو حنيفة النعمان ، أيوب السختيانى ـ ثابت البنانى ـ حسان بن عطية ـ حميد الطويل ـ داود بن ابى هند ـ الأعمش ـ عبد الله بن ابى مليكة ـ عبد الله بن عمر العمرى ـ عطاء بن ابى رماح ـ عمرو بن دينار .

آراء النقاد فى عمرو بن شعيب :

والنقاد مختلفون اختلافا كبيرا فى عمرو بن شعيب بل ان الناقد الواحد قد يروى عنه احيانا رأيان فيه متناقضـان كرأى يحيى بن معين فيه . قال مرة : ثقة ، وقال مرة : ليس بذاك ، وذكره البخـارى فى كتاب الضعفاء (ص ٢٦ طبعة الهند) ولم يذكر فيه أكثر من حكايـة قول ابى عمرو بن العلاء : « كان قتـادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشىء الا أنهما كانا لا يسمعان شيئا الا حدثا به » . ثم قال فى موضع آخر : « رأيت احمد بن حنبل وعلى بن المدينى واسحاق بن راهويـه وعامة أصحابنـا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد

من المسلمين ، فمن الناس بعدهم ؟ (١) ولو أن أصحاب الكتب التى نعتمد عليها فى ترجمة عمرو بن شعيب يذكرون أسانيدهم التى رووا بها هذه الآراء المتناقضة لاستطعنا أن نمحصها ونميز منها الحق من الباطل ولكنهم لا يكادون يذكرون هذه الأسانيد . **ونحن نتقبل هذه الروايات المتناقضة اعتمادا على شيئين :**

أولا : ثقتنا بهؤلاء النقاد الذين ننقل عنهم أمثال الذهبى والحافظ ابن حجر .

ثانيا : لأنه ليس ببعيد أن تختلف آراء النقاد فى الراوى الواحد كما سبق أن ذكرنا ونحن نحاول أن نوفق بين هذه الآراء المختلفة باعتبار أن الناقد نفسه ربما غير رأيه فى الراوى . فرأى البخارى فى عمرو بن شعيب ربما يحمل على أنه كان يضعفه فى بادىء الأمر لما رأى من اختلاف الناس فيه . ثم قواه فيما بعد لما رأى أساتذته يحتجون به ـ يدل على ذلك ما رواه البخارى وعلق عليه صاحب الفتح (جـ ١٠ ص ٢١٥) قال البخارى : كتاب اللباس وقول الله تعالى « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة قال الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التى لا توجد فى البخارى الا معلقة ولم يصله فى مكان آخر . وهو من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن شعيب . ولم أر فى الصحيح اشارة اليها الا فى هذا الموضع .

فأنت ترى أن البخارى وقد ذكر عمرا فى كتاب الضعفاء الا انه يميل الى تقويته والاحتجاج به ويصحح بعض أحاديثه .

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٤٩ .

وقد احتج به كذلك فى كتيبه : القراءة خلف الامام (١) .

وقال الترمذى (جـ ١٠ ص ٢٥٢) سألت محمد بن اسماعيل (يعنى استاذه البخارى) عن أصح حديث فى هـذا الباب (باب لا طلاق فيما لا يملك) فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده — وحديث هشام بن سعد والزهرى عن عائشة .

رأى مسـلم :

ولم أر لمسلم فى صحيحه رواية لعمرو بن شعيب أصـلا . وتكلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو (٢) — وسـوف أبحث الأسباب التى دعت البخارى ومسلما الى عدم الرواية لعمرو بن شعيب فى صحيحيهما فيما بعد .

الموثقون لعمرو بن شعيب :

وثقه يحيى بن معين واسحق بن راهويـه وصـالح جزرة والعجلى والنسائى (٣) وقال أبو زرعة : ثقة فى نفسه روى عنه الثقات (٤) . وقال يعقوب بن شيبة : ما رأيت من أصحابنا ممن ينظر فى الحديث وينتقى الرجال يقول فى عمرو بن شعيب شيئا وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (٥) وقال أحمد بن سعيد

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٥٢ .

(٢) الحاكم فى المستدرك جـ ١ ص ١٠٥ .

(٣) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٦ والتهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .

(٤) التهذيب جـ ٨ ص ٤٩ .

(٥) التهذيب جـ ٨ ص ٥٤ .

الدرامى عمرو بن شعيب ثقة روى عنه الذين نظروا فى الرجال . مثل أيوب والزهرى والحكم واحتج أصحابنا بحديثه (١) وقال أبو حاتم سألت يحيى بن معين عن عمرو بن شعيب فقال : ما شأنه ؟ وغضب وقال : ما أقول فيه ؟ روى عنه الأئمة (٢) .

وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقال : عمرو أحب الى (٣) وقال يحيى بن سعيد القطان : اذا روى عنه الثقات فهو ثقة يحتج به (٤) ، وقال اسحق بن راهويه : اذا كان الراوى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثقة فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر (٥) وقال الحاكم فى المستدرك (جـ ١ ص ١٠٥) فليعلم طالب هذا العلم أن أحدا لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب وانما يتكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو . وقال الأوزاعى : ما رأيت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب (٦) .

وقال ابن القيم : والجمهور يحتجون بعمرو بن شعيب وقد احتج به الشافعى فى غير موضع واحتج به الأئمة كلهم فى الديات (٧) وقال الذهبى : كان ثقة صدوقا كثير العلم (٨) .

وقد روى الامام مالك عن رجل عنه : وقد عرفت فيما سبق أن الامام أبا حنيفة كان أحد الرواة ، وقال ابن القيم فيما سبق :

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .
(٢) الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠ .
(٣) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .
(٤) التهذيب جـ ٨ ص ٤٨ .
(٥) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٦ .
(٦) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٧) فى تعليقاته على سنن ابن داود جـ ٦ ص ٢٧٤ .
(٨) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .

وقد احتج به الشافعي فى غير موضع ، وحكى البخارى فيما سبق أن أحمد بن حنبل كان يحتج به فأنت ترى أن أعلام النقاد والفقهاء والأئمة الأربعة يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ويوثقونه وقد صدق القائل فمن الناس بعدهم ؟

آراء المخالفين :

قال يحيى بن معين : ليس بذاك وهو ثقة فى نفسه (١) وسوف نعرض لوجهة نظره هذه فيما بعد .

وقال يحيى القطان : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه . وقد سبق أن حكينا قوله : اذا روى عنه ثقة فهو حجة ، وهو رأى معتبر فى كل راو فلم يخص عمرو بن شعيب بذلك ؟ وتوجيه رأيه هنا يحمل على أنه اذا روى عنه أحد الضعفاء . وقال أبو عبيد الآجرى : سئل أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحجة ؟ قال لا ولا نصف حجة (٢) .

وأبو داود يروى فى سننه كثيرا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وقال أيوب السختيانى : كنت اذا أتيت عمرو بن شعيب غطيت رأسى حياء من الناس (الشذرات ج ١ ص ١٥٥) وقد روى أيوب هذا عنه كما سبق بيان ذلك . وقال أحمد بن حنبل أنا أكتب حديثه وربما احتججنا به وربما وجس فى القلب منه شىء وقال أبو داود عن أحمد بن حنبل : أصحاب الحديث اذا شاءوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده واذا شاءوا تركوه (٣) .

---

(١) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) الشذرات لابن عماد ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

وقد ملأ الامام أحمد مسند عبد الله بن عمرو بأحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .. والآن وقد استعرضنا آراء كل من الفريقين علينا أن نبحث الأسباب التى جعلت المخالفين يرون فى عمرو بن شعيب رأيهم فيه .

وقد تبين لى أن هناك فريقين قد ضعفا عمرو بن شعيب : فريقا ضعفه مطلقا ، وفريقا ضعفه فى روايته عن أبيه عن جده فحسب .

فمن ضعفه مطلقا فانما ضعفه لعدم احتياطه فى أخذ الحديث فهو فى نظرهم يأخذ العلم عن كل أحد . وهذه وجهة نظر البخارى – فى بادىء الأمر – فى عمرو حين أدرج اسمه فى كتاب الضعفاء حاكيا – فقط – قول أبى عمرو بن العلاء فيه وفى قتادة : كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشىء الا أنهما كانا يأخذان من كل أحد .

وأما عن ضعفه فى روايته عن أبيه عن جده فلأمور :

(أ) انكروا على عمرو بن شعيب كثرة روايته عن أبيه عن جده والاكثار مظنة الخطأ .

١ – **قال أبو زرعة :** انما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده (١) .

٢ – **روى الدارقطنى (ص ٣١٠) عن أحمد بن تميم قال :** قلت : لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يتكلم الناس فيه قال : رأيت على بن المدينى

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .

واحمد بن حنبل والحميدى واسحق به راهويه يحتجون به : قال : قلت فمن يتكلم يقول ماذا ؟ قال : يقولون : ان عمرو بن شعيب اكثر أو نحو هذا .

(ب) ان رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرسلة لأن الجد هو محمد بن عبد الله وهو لا صحبة له قال ابن عدى (الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠) عمرو بن شعيب فى نفسه ثقة الا اذا روى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم يكون مرسلا لأن جده — عنده — محمد بن عبد الله لا صحبة له .. قال الذهبى : وهذا لاشىء لأن شعيبا ثبت سماعه من عبد الله وهو الذى رباه ، فان محمدا مات فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا جده عبد الله فاذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده . فانما يريد بالضمير عن جده أنه عائد الى شعيب .

(جـ) ان روايته عن أبيه عن جده فيها مناكير وذكره ابن حبان لهذا السبب ولسبب آخر سيأتى — فى الضعفاء .

قال : اذا روى عن طاوس وابن المسيب وغيرهما من الثقات غير أبيه فهو ثقة يجوز الاحتجاج به ، واذا روى عن أبيه عن جده ففيه مناكير كثيرة فلا يجوز عندى الاحتجاج بذلك (١) ، ولكن النقاد راوا أن عامة المناكير التى تروى عن عمرو بن شعيب ليست من قبله هو لأنه ثقة فى نفسه وانما هى من الرواة الضعفاء أمثال المثنى بن الصباح وابن لهيعة وغيرهما (٢) .

(د) ان روايته عن أبيه عن جده منقطعة لأن شعيبا لم يلق عبد الله بن عمرو . قال ابن حبان : واذا روى عن أبيه عن جده

---

(١) الميزان جـ ٢ ص ٢٩١ .
(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .

يكون الخبر منقطعا لأن شعيبا لم يلق عبد الله (١) قال الذهبى : قد صح أن شعيبا سمع من عبد الله بن عمرو وقد سمع شعيب من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات فلا ينكر له السماع عن جده لاسيما وهو الذى رباه وكفله بعد موت أبيه .

(هـ) أنه يروى من صحيفة جده عبد الله بن عمرو والتصحيف ـ كما يقولون ـ يدخل على الرواية من التصحف بخلاف المشافهة بالسماع .

١ ـ **قال صالح بن محمد** : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه : صحيفة ورثوها (٢) .

٢ ـ **قال أبو داود** : سمعت احمد بن حنبل يقول : اهل الحديث اذا شاءوا احتجوا بعمرو بن شعيب واذا شاءوا تركوه . يعنى يقولون حديثه من صحيفة موروثة (٣) .

٣ ـ **قال أبو زرعة** : انما انكروا عليه أنه روى صحيفة كانت عنده .

٤ ـ **قال ابن عدى** : روى عن عمرو بن شعيب ائمة الناس وثقاتهم وجماعة من الضعفاء الا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم اياه لم يدخلوها فى صحاح ما خرجوا وقال : هى صحيفة (٤) .

٥ ـ **قال الترمذى فى سننه (جـ ١ ص ١٢٥)** ومن ضعف

---

(١) الميزان جـ ٢ ص ٢٩١ .
(٢) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٣) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٤) التهذيب جـ ٨ ص ٥١ .

عمرو بن شعيب فانما ضعفه من قبل أنه يحدث عن صحيفة جده عبد الله بن عمرو .

٦ ـ **قال ابن أبى شيبة** : سألت على بن المدينى عن عمرو بن شعيب قال : ما روى عنه ايوب وابن جريج فذلك كله صحيح ، وما روى عمرو عن أبيه عن جده فانما هو كتاب وجده فهو ضعيف .

٧ ـ **قال يحيى بن معين** : ليس بذاك وهو ثقة فى نفسه انما بلى بكتاب أبيه عن جده (١) وقال اسحق بن منصور عن يحيى بن معين كذلك . اذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه . واذا حدث عن سعيد بن المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة (٢) . وقال فى التهذيب عن يحيى بن معين كذلك : هو ثقة فى نفسه وما روى عن أبيه عن جده لا حجة فيه وليس بمتصل وهو ضعيف من قبل أنه مرسل : **وجد شعيب كتب عبد الله بن عمرو فكان يرويها عن جده ارسالا وهى صحاح عن عبد الله بن عمرو غير أنه لم يسمعها .**

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو :

فانت ترى أن من أسباب تضعيف النقاد لعمرو بن شعيب هو أنه يروى عن صحيفة جده وقد وضح من كلام يحيى بن معين وغيره ما يأتى :

١ ـ أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كتاب او صحيفة .

٢ ـ اتضح من كلام الترمذى وابن معين أن هذا الكتاب او هذه الصحيفة لعبد الله بن عمرو .

---

(١) شذرات الذهب جـ ١ ص ١٥٥ .

(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٤٩ .

٣ ــ أن شعيبا والد عمرو كان يروى صحيفة عبد الله ارسالا ولم يسمعها عن جده وهى صحاح عن عبد الله بن عمرو .

٤ ــ أن عمرو بن شعيب انتقلت اليه هــذه الصحيفة عن طريق والده شعيب : « انما بلى بكتاب أبيه عن جده » حديثــه من صحيفة موروثة .

٥ ــ لم تبين النصــوص السابقة بوضوح عن صفة تحمل عمرو بن شعيب لرواية الصادقة :

(أ) هل رواها والده شعيب بالاجازة ؟

(ب) هل سمعها من والده شعيب ؟

(ج) هــل رواها وجادة (١) ولم يسمعها من والده كما فعل ذلك والده شعيب مع جده عبد الله بن عمرو فيما رواه ابن معين ؟

(د) هل سمع بعضها وروى الآخر وجادة ؟

كل هذه احتمالات لم تتبين بوضوح من النصوص السابقة .

والذى تدل عليه النصوص السابقة والآتية : هو ان روايــة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ، وأن عمرو بن شعيب قد سمع بعض أحاديثها من أبيــه شعيب . ويدل على ذلك الأحاديث الآتية التى صرح فيهــا عمرو بأن أباه حدثه او أخبره أو سمع منه . **وهى محصورة فيما يأتى :**

١ ــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره عن عبد الله بن عمرو فى حــديث لا يجــوز لامرأة عطيــة الا باذن زوجها ــ رواه أبو داود والنسائى .

---

(١) من صحيفة .

٢ ــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره عن عبد الله بن عمرو فى المواضح خمس رواه أبو داود .

٣ ــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمرو وفى المواضح خمس رواه النسائى .

٤ ــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمرو وفى الأصابع عشر عشر رواه النسائى .

٥ ــ روى أيوب قال : حدثنى عمرو بن شعيب حدثنى أبى عن أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو فى حديث ، لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع رواه النسائى .

٦ ــ روى محمد بن سعيد عن عمرو بن شعيب حدثنى أبى عن جدى عبد الله بن عمرو ــ فى حديث : المراة ترث من زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها . (رواه ابن ماجة) .

٧ ــ روى عمرو بن سعيد بن أبى حسين عن عمرو بن شعيب سمع أباه يحدث عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فى حديث : ان الله لا يرضى لعبده المؤمن اذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة . رواه النسائى .

٨ ــ روى عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب سمعت أبى يحدث عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ــ رواه الامام أحمد والدليل على أن الأحاديث التى صرح فيها عمرو بن شعيب بسماعها من ابيه من أحاديث الصادقة : هذا الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه (جـ ٣ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ من المخطوطة

المصــورة) من طريق عمرو بن عثمــان (١) . حدثنا الوليد عن ابن جريج أخبرنى عطــاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال : يا رسول الله انا نسمع منك احاديث أفتأذن لنا أن نكتبها ؟ قال نعم : فكان أول ما كتب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة . لا يجوز شرطان فى بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن ومن كاتب مكاتبا على مائة درهم فقضاها الا عشرة دراهم فهو عبد أو على مائة أوقية فقضاها الا اوقية فهو عبد .

وقد افادنا الحديث ما يأتى :

١ ـ حديث لا يجوز شرطان فى بيع واحد ولا بيع وسلف جميعــا ولا بيع ما لم يضمن هو الحــديث الخامس فى قائمــة مسموعات عمرو عن أبيه . مما يدل على انه قد سمع منه بعض أحاديث الصادقة كما قلنا .

٢ ـ حديث من كاتب مكاتبا على مائة درهم .. رواه أحمد وأبو داود والترمذى (وقال حسن غريب) وابن ماجة من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مما يزيد التأكيد بأن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى أحاديث صحيفة عبد الله بن عمرو : الصادقة .

٣ ـ دل الحديث على زمن تدوين الصادقة ، واول حديث دون فيهــا :

فتوجيه هذا الكتاب الى أهل مكة انما يتوقع بعد فتحهــا واسلام أهلهــا ، فقد بدأ عبد الله بن عمرو اذن يدون احــاديث

---

(١) عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصى ثقة وثقه النسائى وغيره وشيخه الوليد هو الوليد بن مسلم الدمشقى عــالم الشام . وابن جريج وعطــاء ثقتان معروفان فالأسناد صحيح .

الصادقة عقب فتح مكة الذى كان فى السنة الثامنة من الهجرة وقد أسلم هو سنة سبع – ولكن يبدو من احاديث الصادقة انه أضاف بعد هذا الاذن بالكتابة مجموعة أخرى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأننا نلاحظ فى بعض أحاديثها التى يرويها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه يتحدث مثلا عن النهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر – ومعلوم أن فتح خيبر كان سنة سبع قبل فتح مكة .

ويتحدث عن جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق . ومعلوم كذلك أن غزو بنى المصطلق كان قبل فتح خيبر .

٤ – فى الأحاديث الثمانية التى ذكرتها دالة على سماع عمرو من أبيه رد على من زعم أنه لم يسمع منه شيئا .

قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت هارون بن معروف يقول : لم يسمع عمرو من أبيه شيئا انما وجده فى كتاب أبيه (جـ ٨ ص ٥٣ تهذيب) .

ويعضد أنه قد سمع منه كذلك النصوص الآتية :

سئل أحمد بن حنبل : عمرو سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول – حدثنى أبى : قلت : فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم أراه قد سمع منه (جـ ٨ ص ٥٠ تهذيب) .

وقال الدارقطنى : قد ثبت سماع عمرو من أبيه وسماع أبيه من جده عبد الله بن عمرو (١) .

وقال الذهبى (٢) : أما أخذه يعنى شعيبا عن جده فمتيقن

---

(١) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٢) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .

وكذا اخذه ولده عمرو عنه ثابت وروى ابن ابى خيثمة قال : قلت : ليحيى بن معين : اليس قد سمع من ابيه ؟ قال : بلى قلت : انهم ينكرون ذلك فقال : قال أيوب : حدثنى عمرو فذكر أبا عن اب الى جده : قد سمع من أبيه .. (يشير الى نفس الحديث الذى استدللنا به على السماع) (١) .

٥ ـ أما شعيب فابن معين يؤكد فيما سبق أنه لم يسمع هذه الأحاديث التى رواها عن جده وان كانت فى نفسها صحيحة عن عبد الله . ولم يذكر يحيى بن معين أدلته على ذلك ، ولكن يمكن أن بفهم دليله هنا من دليله على سماع عمرو من أبيه ، فقد استدل هناك على أن عمرا قد سمع من أبيه بحديث رواه عنه أيوب السختيانى قال فيه : حدثنى عمرو بن شعيب حدثنى أبى عن أبيه .. الحديث ـ فكأن ابن معين لم يقف على رواية من روايات الصادقة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) يصرح فيها شعيب بالسماع من جده عبد الله ومن هنا أكد بأنه لم يسمع منه هذه الأحاديث وانما رواها عن صحيفة عبد الله . وقد صدق يحيى بن معين فى استدلاله فلم أر فى أحاديث الصادقة التى جمعتها من مسند الامام أحمد والكتب الأربعة حديثا قط يصرح فيه بأنه سمع من جده عبد الله هذه الأحاديث .

ولكن هناك نصوص ـ وقد سبق بعضها تدل على أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو روى الدارقطنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجل فاستفتاه فى مسألة فقال لى : يا شعيب أمض معه الى ابن عباس فذكر حديثا (٢) وقال على بن المدينى : وقد سمع أبوه شعيب من

---

(١) تهذيب جـ ٨ ص ٥٣ .

(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٥٣ .

جده عبد الله بن عمرو (۱) ، وقـال الترمـذى فى سننه (جـ ۱ ص ۱۲۵) وشعيب قد سمع من جده عبد الله بن عمرو . وفى (جـ ۱ ص ٦٦) ينقل الترمذى هـذا الخبر عن محمد (يعنى استاذه البخارى) قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد من عبد الله بن عمرو . وقد صرح البخارى فى ترجمـة شعيب بانه سمع من جده عبد الله وهذا لا ريب فيه (۲) .

٦ ـ فهناك اذن طائفة من العلماء ترى أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو ولها ادلتها على ذلك حديث أو أحاديث تدل على اللقيا والسماع . فيحمل اذن رأى هـذه الطائفة من العلمـاء على انه قد سمع من جده أحاديث أخرى غير احاديث الصادقة التى رواها عنه شعيب والتى يؤكد الآمام يحيى بن معين انه لم يسمعها .

فخلاصة القول : ان عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة كما هو الحال بالنسبة لعمرو بن شعيب .
أبيه وروى الآخر وجادة . وأن شعيبا لم يسمع أحاديث الصادقة من جده أنما رواها وجادة عنه .

هذه الخلاصة تعتبر نتيجة أدت اليها ظواهر النصـوص السابقة غير أن هناك رأيا آخر نميل اليه له شـواهد أخرى تدل عليـه . وهو أن شعيبا لابد أن يكون قـد سـمع جزءا من الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو وأن عمرا سمع جزءا منها عن

يدل على ذلك ما يأتى :

۱ ـ كان عبد الله بن عمرو يدون كل ما يسمع من احاديث

---

(۱) التهذيب جـ ۸ ص ٥٥ .
(۲) التهذيب جـ ۸ ص ٥٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت اكتب كل شىء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتنى قريش وقالوا : تكتب كل شىء تسمعه من رسول الله صلى الله علية وسلم ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منى الا حق ، وفى رواية : ما خرج منه الا حق يعنى فمه عليه الصلاة والسلام .. ولم يكن الداعى الى الكتابة سوء حفظ عبد الله بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية ابى هريرة : كان يكتب بيده ويعى بقلبه بل ليكون ذلك آكد لحفظه ، وساعده على ذلك مهارته فى الكتابة حتى رووا أنه كان يكتب بالعربية والسريانية وانه كان يكتب أحاديث الصادقة فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا كان عبد الله يكتب كل ما يسمع من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيها بقلبه وثبت أن شعيبا أخذ العلم عنه فمعنى ذلك أن شعيبا أخذ من عبد الله جزءا مما وعاه بقلبه مما هو مدون فى الصادقة ، ولا يبعد أن يكون شعيب تعلم الكتابة على يد جده عبد الله ما دام هو الذى رباه وكفله كما لا يبعد أن يكون قد أطلع على الصادقة فى حياة جده ومع اعترافنا بامامة يحيى بن معين فى هذا الفن الا أننا نستبعد أن ينشأ ابن ويتربى فى رعاية أبيه أو جده العالم ولا يتلقى عنه شيئا لاسيما اذا عرفنا أن هذا العالم حريص على الاستفادة والافادة وأن علمه الذى وعاه بقلبه مسجل فى صحيفته ، فلا يعقل أن يروى شعيب احاديث الصادقة ، ولم يسمع منها شيئا كما قال يحيى بن معين بل المعقول أن يرويها من صحيفة عبد الله ويكون قد سمع منه الجزء الأكبر منها لأنه كما قلنا مرارا رباه وأخذ العلم عنه .

أما الحال بالنسبة لعمرو بن شعيب فهى أيسر فى الاستدلال لانه ثبت انه روى صحيفة جده عبد الله بن عمرو التى ورثها عن

ابيه وثبت انه سمع من ابيه وأن مسموعاته من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده هى عينها احاديث الصادقة .

٢ ـ كان عبد الله بن عمرو يسأل احيانا سؤالا فيستعين على الاجابة باحضار الصادقة كما فعل ذلك فى حديث الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر الصديق وكما فى حديث السؤال عن أى المدينتين تفتح أولا ، ومعنى هذا أن الصادقة كانت فى متناول يد عبد الله فى أى لحظة وكان يحضرها فى مجالس علمه أمام تلاميذه ويطلع عليها فى حضرتهم ويفيدهم منها ، فلم يكن عبد الله يحتفظ بها كتحفة أو قصد التبرك بها .

وفى حديث الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : قال الراوى : فألقى بين يدى صحيفة فنظرت فيها فاذا فيها : ان أبا بكر الصديق قال كذا وكذا .. الحديث ، ومعنى هذا أن عبد الله قد ناول الراوى الصحيفة ، والمناولة عند علماء المصطلح وجه من أوجه التحمل ، ولعل الراوى قد قراها على عبد الله ، والقراءة كذلك على الشيخ وجه من أوجه التحمل ، فاذا كان هذا بالنسبة لتلاميذ عبد الله الأجانب . فالأمر بالنسبة الى حفيده أولى وأقرب فلابد أن يكون شعيب الذى رباه جده واخذ العلم عنه قد سمع أو قرأ أو ناوله جده ليقرأ عليه او وحده بعض صفحات هذه الصادقة .

٣ ـ **روى المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٣٣٣) عن حيوة ابن شريح قال** : دخلت على حسين بن شفى بن ماتع الأصبحى وهو يقول : فعل الله بفلان فقلت ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه احدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب .

فاذا كان عبد الله يملى على تلاميذه أو يسمح لهم بالكتابة عنه فأولى بذلك تلميذه وحفيده شعيب الذى رباه واخذ العلم عنه والذى كان ينسب أحيانا اليه فيقال : شعيب بن عبد الله ابن عمرو .

فأنت ترى أن احتمال سماع شعيب من أبيه عبد الله ابن عمرو جزءا من الصادقة أو قراءته عليه أو مناولته اياه احتمال قوى يزعزع راى ابن معين القائل بأن أحاديث الصادقة لم يسمع منها شعيب شيئا من جده عبد الله ، وتتفق فى الجملة مع رأى المؤكدين بأن شعيبا قد سمع من جده دون أن يميزوا بين أحاديث الصادقة وغيرها .

اعتزاز عبد الله وحفيده عمرو بالصادقة :

كان عبد الله بن عمرو يعتز بالصادقة ايما اعتزاز يدعل عليه تلميذه مجاهد بن جبر فيحاول أن يتناول صحيفة عند عبد الله فيمتنع عليه فيقول مجاهد ما كنت لتمنعنى شيئا من كتبك فيقول عبد الله فى اعتزاز : هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه أحد .

ويروى لنا ابن عبد البر ، (وقد سبق) أن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهط ، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها (ص ٣٧ جامع بيان العلم) ، وكذلك كان عمرو بن شعيب يعتز بها . روى ابن ماجة (جـ ٢ ص ١٠٢) من طريق رجاء بن أبى سلمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : لا نفل بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد المسلمون قويهم على ضعيفهم . قال : رجاء بن أبى سلمة ، فسمعت سليمان بن موسى يقول له : حدثنى مكحول عن حبيب بن سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم نفل فى البداءة الربع وحين قفل الثلث ، فقال عمرو : أحدثك عن أبى عن جدى وتحدثنى عن مكحول ؟

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد

وأصحاب السنن الأربع

وقد احصيت أحاديث الصادقة (طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) التى رواها الامام احمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة .

فوجدتها عند الامام أحمد ٢٠٢ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ٦٣٢ حديثا .

وعند أبى داود ٨١ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ١٥٤ حديثا .

وعند النسائى ٥٣ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ١٢٨ حديثا .

وعند الترمذى ٣٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ٨٩ حديثا .

وعند ابن ماجة ٦٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ١١٧ حديثا .

وهذه قوائم بأحاديث الصادقة عندهم بعد حذف الأحاديث المكررة .

احاديث الصادقة عند الامام أحمد

١ ــ جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .

٢ ــ من مس ذكره فليتوضأ .

٣ ــ الرجل يغيب لا يقدر على الماء أيجامع أهله ؟ قال : نعم .

٤ ــ وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا .

٥ ــ اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل .

٦ ــ مروا صبيانكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا .

٧ ــ كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج .

٨ ــ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جدار فأقبلت بهيمة تمر بين يديه .

٩ ــ بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان نصلى .. اذ خرج علينا حمار .

١٠ ــ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ينفتل عن يمينه وعن شماله .

١١ ــ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ورأيته يصلى حافيا .

١٢ ــ لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .

١٣ ــ جمع النبى صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق .

١٤ ـ ان الله عز وجل قد زادكم صلاة وهى الوتر .

١٥ ـ يحضر الجمعة ثلاثة نفر .

١٦ ـ كبر النبى صلى الله عليه وسلم فى عيد اثنتى عشرة تكبيرة . سبعا وخمسا .

١٧ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع فى المسجد .

١٨ ـ من بنى مسجدا بنى له بيت أوسع منه فى الجنة .

١٩ ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى السفر ويفطر .

٢٠ ـ قصة الأعرابى الذى وقع على أهله فى نهار رمضان .

٢١ ـ أتؤديان زكاة هذا ؟ أتحبان أن يسوركما الله يوم القيامة اساور من نار .

٢٢ ـ تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم .

٢٣ ـ خشيت أن تكون من تمر الصدقة .

٢٤ ـ مواقيت الاحرام .

٢٥ ـ اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كل ذلك يلبى حتى يستلم الحجر .

٢٦ ـ انما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد عن البيت .

٢٧ ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند الجمرة الثانية أطول مما وقف عند الجمرة الأولى .

٢٨ ـ لا شغار فى الاسـلام .

٢٩ ـ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها .

٣٠ ـ اذا تزوج الرجل البكر أقام عندها ثلاثة أيام .

٣١ ـ أيما امرأة نكحت على صـداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .

٣٢ ـ رد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ابنته الى أبى العاص بمهر جديد ونكاح جديد .

٣٣ ـ ليس على رجل طلاق فيما لا يملك .

٣٤ ـ انت أحق به ما لم تنكحى .

٣٥ ـ كفر تبرؤ من نسب وان دق .

٣٦ ـ لا دعوة فى الاسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر .

٣٧ ـ أيمـا مستلحق استلحق بعد أبيـه الذى يدعى له ادعاه ورثته .

٣٧ ـ هى اللوطية الصغرى يعنى الرجل يأتى امرأته فى دبرهـا .

٣٩ ـ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد المتلاعنين انه يرث أمه وترثه أمه .

٤٠ ـ سئل رسـول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : ان الله لا يحب العقوق .

٤١ ـ عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة .

٤٢ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع فقال الفرع حق .

٤٣ ـ ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها .

٤٤ ـ البائع والمبتاع بالخيار حتى يتفرقا .

٤٥ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٤٦ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فى بيعة وعن بيع وسلف .

٤٧ ـ ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير .

٤٨ ـ وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .

٤٩ ـ مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئه .

٥٠ ـ لا يرجع فى هبته الا الوالد من ولده .

٥١ ـ أنت ومالك لأبيك .

٥٢ ـ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا .

٥٣ ـ لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .

٥٤ ـ لا يجوز لامرأة أمر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

٥٥ ـ انما النذر ما ابتغى به وجه الله عز وجل .

٥٦ ـ لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق لابن آدم فيما لا يملك .

٥٧ ـ نذر العاص بن وائل فى الجاهلية أن ينحر مائة بدنة .

٥٨ ـ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فتركها كفارتها .

٥٩ ـ حكم ضالة الابل والغنم واللقطة والركاز .

٦٠ ـ حكم التمر المعلق يؤكل غير متخذ خبنة .

٦١ ـ لا قطع فيما دون عشرة دراهم .

٦٢ ـ قيمة المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم .

٦٣ ـ قضى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يقتل مسلم بكافر .

٦٤ ـ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٦٥ ـ من قتل مؤمنا متعمدا يدفع الى أولياء القتيل (فيه أنواع كثيرة من الديات) .

٦٦ ـ عقل شبه العمد مغلظة مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه .

٦٧ ـ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عقل الجنين اذا كان فى بطن امه بغرة عبد أو أمة .

٦٨ ـ فى الأنف اذا جدع كله الدية كاملة .

٦٩ ـ فى كل اصبع عشر من الابل وفى كل سن خمس .

٧٠ ـ فى الأصابع عشر وفى المواضح خمس خمس .

٧١ ـ ألم آمرك الا تستقيد حتى يبرأ جرحك ؟

٧٢ ـ عقل أهل الكتابيين نصف عقل المسلمين .

٧٣ ـ العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم .

٧٤ ـ لا يتوارث أهل ملتين شتى .

٧٥ ـ ان أعتى الناس على الله عز وجل من قتل فى حرم الله .

٧٦ ـ كفوا السلاح الا خزاعة عن بنى بكر .

٧٧ ـ من أريد ماله بغير حق فقتل دونه فهو شهيد .

٧٨ ـ من حمل علينا السلاح فليس منا .

٧٩ ـ المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

٨٠ ـ لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة .

٨١ ـ كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم ويفدوا عانيهم .

٨٢ ـ كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة .

٨٣ ـ جاءت أميمة بنت رقيقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام .

٨٤ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء فى البيعة .

٨٥ ـ قصة وفود هوازن .

٨٦ ـ من مثل به أو حرق بالنار فهو حر (قصة عبد زنباع) .

٨٧ ـ أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أوقيات فهو رقيق .

٨٨ ــ كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا فى غير اسراف ولا مخيلة .

٨٩ ــ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط .

٩٠ ــ النهى عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها واكل لحومها .

٩١ ــ كل مسكر حرام .

٩٢ ــ ما أسكر كثيره فقليله حرام .

٩٣ ــ من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها .

٩٤ ــ النهى عن لبس المعصفر للرجال .

٩٥ ــ النهى عن خاتم الذهب والحديد .

٩٦ ــ لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٩٧ ــ لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مراء .

٩٨ ــ لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

٩٩ ــ الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

١٠٠ــ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا .

١٠١ــ ان لى ذوى أرحام أصل ويقطعونى .

١٠٢ــ يأتى على الناس زمان يغربلون فيه غربلة وتبقى منهم حثالة .

١٠٣ـ الا اخبركم بأحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة ؟ احاسنكم اخلاقا .

١٠٤ـ دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا .

١٠٥ـ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .

١٠٦ـ فى كل ذات كبد حرى أجر .

١٠٧ـ من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة .

١٠٨ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع .

١٠٩ـ أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم .

١١٠ـ أكثر دعاء رسول الله يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له .

١١١ـ فضل من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له .

١١٢ـ لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .

١١٣ـ ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم .

١١٤ـ أكتب ما أسمع منك فى الرضا والسخط ؟ قال : نعم .

احاديث الصادقة عند ابى داود

١ ـ أتى رجل للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور ؟

٢ ــ من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ كانت كفارة لما بينهما .

٣ ــ مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين .

٤ ــ اذا زوج احدكم عبده أمته فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة .

٥ ــ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعلا .

٦ ــ هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية أذاخر فحضرت الصلاة .

٧ ــ ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها فى الصلاة .

٨ ــ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع فى المسجد .

٩ ــ يحضر الجمعة ثلاثة نفر .

١٠ ــ التكبير فى الفطر سبع فى الأولى وخمس فى الآخرة .

١١ ــ كان النبى صلى الله عليه وسلم يكبر فى الفطر فى الأولى سبعا ثم يقوم فيكبر أربعا .

١٢ ــ اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحيى بلدك الميت .

١٣ ــ أيسرك ان يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟

١٤ ــ لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم الا فى دورهم .

١٥ ــ فى زكاة العمل .

١٦ ــ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

١٧ ــ طفت مع عبد الله . قلت الا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار .

١٨ ــ الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة (قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى) .

١٩ ــ أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .

٢٠ ــ اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه .

٢١ ــ لا طلاق الا فيما تملك ولا عتق الا فيما تملك ولا بيع الا فيما تملك .

٢٢ ــ كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .

٢٣ ــ لا دعوة فى الاسلام ذهب أمر الجاهلية .

٢٤ ــ أنت أحق به ما لم تنكحى .

٢٥ ــ الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

٢٦ ــ قصة وفد هوازن .

٢٧ ــ حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر متاع الغال وضربوه .

٢٨ ـ المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم .

٢٩ ـ سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : لا يحب الله العقوق .

٣٠ ـ ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها .

٣١ ـ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل .

٣٢ ـ أوصى العاص بن وائل ان يعتق عنه مائة رقبة .

٣٣ ـ المرأة تحوز ثلث مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه .

٣٤ ـ لا يتوارث أهل ملتين شتى .

٣٥ ـ قصة رباب بن حذيفة .

٣٦ ـ لا نذر الا فيما يبتغى به وجه الله ولا يمين فى قطيعة رحم .

٣٧ ـ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذى هو خير .

٣٨ ـ انى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف ـ أوف بنذرك .

٣٩ ـ المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .

٤٠ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٤١ ـ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .

٤٢ ـ أنت ومالك لأبيك .

٤٣ ـ مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئه .

٤٤ ــ لا يجوز لامرأة امر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

٤٥ ــ لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .

٤٦ ــ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة الخائن والخائنة .

٤٧ ــ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل مهزور ان يمسك حتى يبلغ الكعبين .

٤٨ ــ النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وأكل لحمها .

٤٩ ــ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفزع كلمات .

٥٠ ــ الكاتب عبد ما بقى عليه من كتابته درهم .

٥١ ــ ما فعلت الريطة ؟ افلا كسوتها بعض اهلك .

٥٢ ــ لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة .

٥٣ ــ تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب .

٥٤ ــ لا يقتل مؤمن بكافر .

٥٥ ــ قصة عبد زنباع .

٥٦ ــ قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك .

٥٧ ــ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٥٨ ـ كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم .

٥٩ ـ فى الأصابع عشر عشر .

٦٠ ـ فى الأسنان خمس خمس .

٦١ ـ تقويم دية الخطأ .

٦٢ ـ عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه .

٦٣ ـ فى المواضح خمس .

٦٤ ـ فى العين القائمة السادة لمكانها ثلث الدية .

٦٥ ـ دية المعاهد نصف دية الحر .

٦٦ ـ من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن .

٦٧ ـ لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

أحاديث الصادقة عند النسائى

١ ـ جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .

٢ ـ النهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وعن الشراء والبيع فى المسجد .

٣ ـ النهى عن تناشد الأشعار فى المسجد .

٤ ـ ثواب من صبر واحتسب .

٥ ـ أيسرك ان يسورك الله عز وجل بهما يوم القيامة سوارين من نار .

٦ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة .

٧ ـ فى زكاة العسل .

٨ ـ كلوا وتصدقوا والبسوا فى غير اسراف ولا مخيلة .

٩ ـ من سأل وله اربعون درهما فهو الملحف .

١٠ ـ قصة مرثد بن ابى مرثد الغنوى وعناق .

١١ ـ أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .

١٢ ـ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا .

١٣ ـ قصة وفد هوازن .

١٤ ـ لا يرجع أحد فى هبته الا والد من ولده .

١٥ ـ لا يجوز لامرأة هبة فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

١٦ ـ لا يجوزلامرأة عطية الا باذن زوجها .

١٧ ـ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه .

١٨ ـ لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا فى معصية ولا قطيعة رحم .

١٩ ـ ليس لى من الفىء شىء ولا هذه الا الخمس والخمس مردود فيكم .

٢٠ ـ فى العقيقة .

٢١ ــ قالوا يا رسول الله الفرع قال : حق .

٢٢ ــ ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فيها .

٢٣ ــ النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن أكل لحمها .

٢٤ ــ المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .

٢٥ ــ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .

٢٦ ــ ليس على رجل بيع فيما لا يملك .

٢٧ ــ قصة ابن محيصة الأصفر الذى أصبح قتيلا على أبواب خيبر (فى القسامة) .

٢٨ ــ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٢٩ ــ عقل المراة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها .

٣٠ ــ عقل أهل الذمة نصف عقل المسلمين .

٣١ ــ عقل الكافر نصف عقل المؤمن .

٣٢ ــ من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .

٣٣ ــ فى العين العوراء السادة لمكانها اذا طمست ثلث ديتها .

٣٤ ــ فى الأسنان خمس من الابل .

٣٥ ــ الأسنان سواء خمسا خمسا .

٣٦ ــ وفى الأصابع عشر عشر .

٣٧ ــ الأصابع سواء .

٣٨ ــ وفى المواضح خمس خمس .

٣٩ ــ تعافوا الحدود فيما بينكم فما اتانى من حد فقد وجب .

٤٠ ــ كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم .

٤١ ــ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كم تقطع اليد ؟

٤٢ ــ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

٤٣ ــ يا رسول الله كيف ترى فى حريسة الجبل ؟

٤٤ ــ النهى عن نتف الشيب .

٤٥ ــ اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم .

٤٦ ــ ما أسكر كثيره فقليله حرام .

أحاديث الصادقة عند الترمذى

١ ــ النهى عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والاشتراء فيه .

٢ ــ أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نار .

٣ ــ ألا من ولى يتيما له مال فليتجر فيه .

٤ ــ صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير .

٥ ـ أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها .

٦ ـ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد .

٧ ـ لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك .

٨ ـ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .

٩ ـ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

١٠ ـ من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها الا عشر أواق فهو رقيق .

١١ ـ سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

١٢ ـ البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه .

١٣ ـ من قتل مؤمنا متعمدا دفع الى أولياء المقتول .

١٤ ـ فى المواضح خمس خمس .

١٥ ـ لا يقتل مسلم بكافر .

١٦ ـ دية عقل الكافر نصف دية عقل المؤمن .

١٧ ـ أوفوا بحلف الجاهلية فانه لا يزيده الاسلام الا شدة .

١٨ ـ الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

١٩ ـ رايت النبى صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا .

٢٠ — ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا .

٢١ — أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث .

٢٢ — يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .

٢٣ — خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا .

٢٤ — تسليم اليهود الاشارة بالأصابع وتسليم النصارى الاشار بالكف .

٢٥ — لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

٢٦ — كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها .

٢٧ — ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

٢٨ — النهى عن نتف الشيب .

٢٩ — أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه .

٣٠ — قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى .

٣١ — من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة مرة .

٣٢ — اذا فزع أحدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه .

٣٣ — خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

أحاديث الصادقة عند ابن ماجة

١ ـ بهذا أمرتم او لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض .

٢ ـ جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .

٣ ـ اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل .

٤ ـ النهى عن البيع والابتياع وعن تناشد الأشعار فى المساجد .

٥ ـ النهى عن انشاد الضالة فى المسجد .

٦ ـ كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج فهى خداج .

٧ ـ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ينفتل عن يمينه وعن يساره فى الصلاة .

٨ ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعلا .

٩ ـ النهى أن يحلق فى المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة .

١٠ ـ النهى عن الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب .

١١ ـ كبر النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة العيد سبعا وخمسا .

١٢ ـ لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها فى عيد .

١٣ ــ الزكاة فى هــذه الخمسة فى الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة .

١٤ ــ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العسل العشر .

١٥ ــ اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه .

١٦ ــ ما كان من صــداق أو حباء أو هبة قبل عصــمة النكاح فهو لها .

١٧ ــ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بنكاح جديد .

١٨ ــ اذا ادعت المرأة طلاق زوجها فجاءت على ذلك بشاهد عدل استحلف زوجها .

١٩ ــ لا طلاق فيما لا يملك .

٢٠ ــ قصــة حبيبــة بنت ســهل وثابت بن قيس (فى الخــلع) .

٢١ ــ أربع من النساء لا ملاعنة بينهن .

٢٢ ــ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليتركها .

٢٣ ــ لا يحل بيع ما ليس عندك ولا ربح ما لم يضمن .

٢٤ ــ نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٢٥ ــ أنت ومالك لأبيك .

٢٦ ــ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة .

٢٧ ــ لا يرجع أحدكم فى هبته الا الوالد من ولده .

٢٨ ــ لا يجوز لامراة فى مالها الا باذن زوجها اذا هو ملك عصمتها .

٢٩ ـ وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .

٣٠ ـ من أودع وديعة فلا ضمان عليه .

٣١ ـ قضى الرسول فى سيل مهزور ان يمسـك حتى يبلغ الكعبين .

٣٢ ـ أيما عبد كوتب على مائة أوقيـة فأداهـا الا عشر أوقيات فهو رقيق .

٣٣ ـ رجل من مزينة سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الثمـار .

٣٤ ـ النهى عن اقامة الحد فى المساجد .

٣٥ ـ من قتل عمدا دفع الى أولياء القتيل .

٣٦ ـ من قتل خطـأ فديته مائة من الابل .

٣٧ ـ عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين .

٣٨ ـ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقل المرأة عصبتها من كانوا .

٣٩ ـ الأصابع سواء كلهن فيهن عشر عشر من الابل .

٤٠ ـ فى المواضح خمس خمس من الابل .

٤١ ـ لا يقتل مسلم بكافر .

٤٢ ـ قتل رجل عبده عمدا متعمدا .

٤٣ ـ قصة قتيل خيبر (فى القسامة) .

٤٤ ـ قصـة عبد زنبـاع .

٤٥ ـ يد المسلمين على من سواهم تتكافأ دماؤهم وأموالهم .

٤٦ ــ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا .

٤٧ ــ لا يتوارث أهل ملتين .

٤٨ ــ قصة رباب بن حذيفة (فى الارث بالولاء) .

٤٩ ــ المرأة ترث من دية زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها .

٥٠ ــ كفر بامرىء ادعاء نسب لا يعرفه او جحده وان دق .

٥١ ــ من عاهر أمة او حرة فولده ولد زنا لا يرث ولا يورث .

٥٢ ــ كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .

٥٣ ــ لا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٤ ــ ما أسكر كثيره فقليله حرام .

٥٥ ــ من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .

٥٦ ــ ما فعلت الريطة الا كسوتها بعض اهلك ؟

٥٧ ــ كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه اسراف أو مخيلة .

٥٨ ــ النهى عن نتف الشيب .

٥٩ ــ لا يقص على الناس الا أمير او مأمور او مراء .

موقف البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب :

روى الحاكم فى المستدرك (جـ ١ ص ١٥٠) ان الامام

مسلما رحمه الله قد تكلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو، فعلى هذا حديثه عنده يكون منقطعا ومن ثم لم يرو له فى صحيحه شيئا من أحاديث الصادقة ، وقد رأينا من قبل أن شعيبا ثبت سماعه من عبد الله بن عمرو وممن أثبت ذلك الامام البخارى ، اما عمرو بن شعيب فلم أر من ذكر رأى الامام مسلم فيه ، ويظهر أن رأيه فيه كرأى الامام البخارى الذى ذكر عمرا فى كتاب الضعفاء فحديثه لا يدخل عنده فى عداد الصحاح وان كان قد وثقه الجمهور .

وقد ثبت أن الامام مسلما روى فى صحيحه احاديث وجادة ، ولكنهم أجابوا عن ذلك بأن مسلما اوردها من طرق اخرى موصولة ، ويفهم هذا من قول السيوطى فى الفيته (ص ٣٤) .

يقال فى وجادة وجدت بخطه وان تخل ظننت
وكله منقطع ومن اتى بعن يدلس او باخبر ردتا
فان يقل فمسلم فيه ترى وجادة فقل اتى من آخرا

ومعنى البيت الأخير – ان قال قائل ان فى صحيح مسلم احاديث مروية بالوجادة فهى من باب المنقطع قلنا له – انه رواها من طرق أخرى موصولة .

وكأن احاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لم يثبت بعضها من طرق اخرى موصولة فتجنبها الامام مسلم فى صحيحه .

اما موقف البخارى فله فى ذلك اتجاهان :

الأول : ذكر البخارى عمرا فى كتاب الضعفاء ولم يقل فيه شيئا يجرحه وانما نقل فقط دون تعقيب عبارة أبى عمرو بن العلاء فيه وفى قتادة : كانا ياخذان من كل أحد .

الثانى : نقل عن البخارى انه قال : رايت احمد واسحق وابا عبيدة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب فمن الناس بعدهم ؟

وقد علق على هذا الذهبى فى الميزان فقال (جـ ٢ ص ٢٩٠) ومع هذا القول فلم يحتج به البخارى فى صحيحه ، وبهذا القول أيضا علق ابن العماد فى كتابه شذرات الذهب (جـ ١ ص ١٥٥) .

وقال الترمذى فى باب لاطلاق لابن آدم فيما لا يملك سألت محمد بن اسماعيل (يعنى البخارى) عن أصح حديث فى هذا الباب فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فقد صحح البخارى هنا حديثا من أحاديث الصادقة ، واذا صحح البخارى حديثا عن الصادقة فتصحيحه لحديث يرويه عمرو بن شعيب عن غير أبيه اذا صح طريقه اليه أولى لأن معظم النقد الموجه الى عمرو كان بسبب الصادقة .

ويبدو من هذه النصوص أن الاتجاه الأخير عند البخارى كان يميل الى تقويته يدل على ذلك ما سبق أن ذكرته فى تعليق الحافظ ابن حجر على ما ذكره البخارى فى صحيحه فى كتاب اللباس .. (وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة) فقد قال الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التى لا توجد فى البخارى الا معلقة ولم يصله فى مكان آخر وهو من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن شعيب .

وقد علق ابن العربى على قول الترمذى السابق (العارضة جـ ٥ ص ١٤٧) ومع أن البخارى صحح حديث عمرو بن شعيب فلم يدخله فى كتابه لأن صحيفته ليست من شرطه .

فالبخارى اذن كان يضعف عمرا فى أول الأمر لأنه لا يحتاط فى رواية احاديث رسول الله فى نظره فكان يأخذ من كل أحد ، وهذه وجهة نظر أبى عمرو بن العلاء التى لم يذكر غيرها البخارى ثم ظهر له لما رأى أساتذته يحتجون به ـ أنه جدير بالثقة وصحح بعض أحاديث الصادقة وروى له فى جزء القراءة خلف الامام على سبيل الاحتجاج . (التهذيب جـ ٨ ص ٥٢) ولكنه مع ذلك لم يرو له فى الصحيح لأن شروطه فيه لا تنطبق على صحيفته الصادقة كما قال ابن العربى .

الخلاف فى درجة حديث عمرو بن شعيب :

قد رأينا فيما سبق أن الامام البخارى صحح بعض احاديث عمرو بن شعيب وكان آخر الأمرين منه تقويته ، وقد اختلف العلماء فى درجة حديث عمرو بن شعيب هل هو من قبيل الحسن ؟ . هل هو من أقسام الصحيح .

قال الذهبى : ولسنا نقول ان حديثه من أعلى اقسام الصحيح بل هو من قبيل الحسن ونقل عنه ابن العماد (الشذرات جـ ١ ص ١٥٥) انه قال فى المغنى وحديثه حسن وفوق الحسن وعبارة الذهبى التى نقلتها عنه من الميزان تشعر بأنه يريد درجة تشبه هذه الدرجة التى نقلها عنه ابن العماد . فان المتوقع بعد بل الاضرابية أن يقول مثلا بل هو فى درجة تلى الدرجة العليا من الصحيح .

والى هذا ذهب الحاكم أبو عبد الله النيسابورى فيما رواه عنه الامام النووى فى مقدمته لشرح صحيح مسلم ، فقد قسم الحاكم الحديث الصحيح عشرة أقسام ،خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها . فجعل النوع الخامس من الصحيح المتفق عليه احاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها الا عنهم كصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ثم قال فهذه الأقسام الخمسة مخرجة فى كتب الأئمة فيحتج بها وان لم يخرج منها فى الصحيحين حديث يعنى غير القسم الأول ، وهو اختيار البخارى ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح . فان كان الذهبى يعنى بما فوق الحسن هذه الدرجة التى يشير اليها الحاكم كان كلامه مستقيما ، والا فنحن لا نعرف الحديث درجة اسمها فوق الحسن بل الذى نعرفه أن الحديث ثلاث درجات ، صحيح وحسن وضعيف وبعضهم يقسم الى صحيح وضعيف ويدرج الحسن فى الصحيح .

وصنيع العلماء كالبخارى الذى ضعف عمرو بن شعيب ثم قواه أخيرا وصحح بعض احاديثه وابن حبان الذى ذكره فى كتابه الضعفاء ثم قال : والصواب أن يحول الى كتاب الثقات . يدل على أن الاتجاه قوى الى تصحيح حديث عمرو بن شعيب متى صح الاسناد اليه سواء أكان حديث الصادقة أم غيرها .

فالامام العظيم يحيى بن معين يرى أن شعيبا لم يسمع من عبد الله بن عمرو أحاديث الصادقة ومع ذلك يقول فى هذه الأحاديث انها صحاح عن عبد الله بن عمرو ولكنه لم يسمعها .

وقد صحح الترمذى كثيرا من احاديث الصادقة وضعف

بعضها لا لأنها من صحيفة بل لأن فى رواتها أحد الضعفاء امثال المثنى بن الصباح وابن لهيعة ومن على شاكلتهما .

قال يعقوب بن ابى شيبة ، ما رأيت أحدا من أصحابنا ممن ينظر فى الحديث وينتقى الرجال . يقول فى عمرو بن شعيب وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (١) .

وقال ابن القيم رحمه الله والجمهور يحتجون به وقد احتج به الشافعى فى غير موضع واحتج به الأئمة كلهم فى الديات (٢) .

احاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب :

ونحن لا نستطيع أن نحكم على الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو من غير طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بأنها من أحاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو الا اذا كانت هناك قرائن تدلنا على ذلك .

روى الامام احمد فى مسنده حديثين فيهما ما يدل على انهما من أحاديث الصادقة فأوردهما من طريق غير طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

١ ـ **روى ابو راشد الحبرانى قال :** اتيت عبد الله بن عمرو ابن العاص فقلت له ـ حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٤ .

(٢) من تعليقاته على سنن ابى داود باختصار المنذرى حـ ٦ ص ٣٧٤ .

عليه وسلم فألقى بين يدى صحيفة فقال هـذا ما كتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فيها فاذا فيها أن أبا بكر الصديق قال : يا رسـول الله : ما أقول اذا اصبحت واذا امسيت فقال له رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يا أبا بكر قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت رب كل شيء ومليكه واعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشـيطان وشركه وان اقترف على نفسى سوءا او اجره الى مسلم .

وروى هذا الحديث كذلك الترمذى ، وقال حسن غريب من هذا الوجه .

وورد عنـد أحمـد باسـناد آخـر فيه ابن لهيعـة رواه ابو عبد الرحمن الحبلى قال : أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول : اللهم فـاطر السـموات والأرض ... الحـديث وفى نهايتـه قـال أبو عبد الرحمن ، كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعلمـه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام .

ولعل هذا الحديث وغيره قد وقع للخطيب البغدادى فجعله يحكم على أحاديث الصادقـة بأنه ادعية وصـلوات كان يرجـع اليها (١) .

واذا صح ما نقل عن الخطيب البغدادى فليس ذلك صحيحا لأن أحاديث الصادقة ليست كذلك واذا رجعت الى قوائم أحاديثها عند الامام والأربعة لتبين الك عدم صحة ذلك فحظ الأدعيـة منها ضئيل ، وتكاد تكون كلها فقهيات .

---

(١) نقل ذلك عنه صاحب كتاب اضواء على السنة المحمدية ص ١٣٢ .

ذكر ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة حلب) رواية الابن عن الأب عن الجد ومثل لها بعمرو بن شعيب عن ابيـه عن جده قال : وله بهذا الاسناد نسخة كبيرة أكثرها فقهيات جياد .

ويدل على عدم صحـة كلام الخطيب ان صـح نسبته اليه ما ثبت من قول عبد الله بن عمرو كنت أكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كله ادعية وصلوات .

ويدل على عدم صحة كلامه كذلك ان صح نسبته اليه هذا الحديث الثانى الذى رواه الامام احمد فى مسنده وهو من احاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ولكن من طريق آخر غير طريق عمرو بن شعيب .

٢ - **روى الامـام احمد عن ابى قبيل قـال** : كنا عند عبـد الله بن عمرو بن العـاص وسـئل اى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - مدينة هرقل تفتح أولا يعنى قسطنطينية .

وروى ابن عبد الحكم هـذا الحـديث فى كتابه فتوح مصر (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) عن أبى قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص فتذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية : أيهما تفتح قبل ؟ فدعا عبد الله بصندوق له طخم قلنا وما الطخم ؟ قال : الحلق فقال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ما يقول .. فقلنا أى المدينتين تفتح قبل يا رسول الله ؟ قال : مدينة هرقل يريد القسطنطينية فغزو القسطنطينية أولا ثم غزو رومية ليس

بأدعية ولا صلوات كما يدعى الخطيب البغدادى ان صح ما نسب اليه ، وهذا الحديث كذلك يدل على أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ويسجل فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على مزيد حرصه رضى الله عنه .

ويدل كذلك هذا الحديث على أن ما سجله عبد الله رضى الله عنه كثير بحيث اقتضى أن يجعل له صندوقا يحمله ويحفظه فيه ، وليس ذلك بغريب فقد كان للمصحف صندوق يوضع فيه .

روى البخارى فى باب الصلاة الى الاسطوانة حديثا قال : حدثنا المكى قال : حدثنا يزيد بن أبى عبيد قال : كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف .. الحديث قال فى الفتح (جـ ١ ص ٤٧٧) هذا دال على انه كان للمصحف موضع خاص به ،ووقع عند مسلم بلفظ ، يصلى وراء الصندوق وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه .

فوضع كتبهم ومصاحفهم فى صناديق امر معهود عندهم .

هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟

ويلاحظ أن السائل فى حديث أبى قبيل : كان يسأل عن أى المدينتين تفتح أولا فأحضر عبد الله من أحاديث المدونة ما أجاب به على سؤاله ، وفى حديث أبى راشد الحبرانى سأله عما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى بين يديه صحيفة بها دعاء ، ولعله لاحظ حالة السائل وحاجته الى الانتفاع بمثل هذا الحديث .

فاذا لاحظت تنوع ما فى صحيفته ولاحظت ما نقل عنه من

قبل من أنه كان يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ، ومعلوم أن كلام الرسول صلى الله عليه لم يكن كله أمثالا ، ولاحظت ما نقل عن تلميذه شفي بن ماتع الأصبحي (وقد عده بعضهم من الصحابة) من أنه كتب عنه كتابين ، أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقال كذا والثانى : ما يكون حتى قيام الساعة ، ولاحظت ما قلناه سابقا من انه من أوائل من عنوا بجمع القرآن وحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لاحظت هذه الأحاديث الفقهية التى رواها لنا حفيده عمرو بن شعيب وهى من أحاديث الصادقة .

اذا لاحظت كل ذلك قوى عندك الرأى بأن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه كان عنده اتجاه التصنيف وأن الباحث المنصف لا يكون مبالغا اذا اعتبر عبد الله بن عمرو أول من صنف فى الحديث النبوى الكريم .

فهناك جانب فقهى وجانب من الأمثال وجانب من التنبؤات وجانب من الأدعية والصلوات . الا يمكن أن تكون هذه كلها (فصولا) من الصادقة او أبوابا .

ولا أقول أبوابا أو فصولا بلغت النهاية فى كمال التنظيم والترتيب وانما ككل شىء فى بدايته كانت قراطيس مفرقة (وقد روى عنه ذلك كما سيأتى) يضعها فى صندوق ثم أخذ فيما بعد يضع كل نوع من القراطيس المتشابهة فى حيز من صندوقه ليسهل عليه استخراج ما يحتاجه منها عند اللزوم ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده فى هذا الباب ، وليس ببعيد أن يكون قد خص حفيده شعيبا بالجزء الفقهى من صحيفته الصادقة التى رواها لنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فيم كان عبد الله يدون احاديث الصادقة ؟

وقد سمى ما دون فيه عبد الله فى رواية ابى راشد الحبرانى: صحيفة ، وسماه فى رواية ابى قبيل : كتابا . قال فى القاموس : الصحيفة : الكتاب ، وفى رواية ابى عبد الرحمن الحبلى أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا ، وفى رواية لأبى قبيل فى فتوح مصر لابن عبد الحكم (ص ٢٥٧) فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق فيه قراطيس .

وليس القرطاس خاصا بالورق بل هو كما ذكر فى القاموس : الصحيفة من أى شىء ففيم اذن كان يكتب عبد الله بن عمرو ؟

قال جورج زيدان فى تاريخ التمدن الاسلامى (جـ ١ ص ٢٥٩) وأما القرطاس فأقدم ما كتب فيه العرب من أول الاسلام . الرق وهى الجلود ، وكتبوا أيضا على الأقمشة وأشهرها نسيج مصرى كانوا يسمونه القباطى وعليه كتبت المعلقات السبع قبل الاسلام ، واذا تعذر ذلك كتبوا على الخشب أو العظام أو على قطع الخزف أو على الأحجار أو نحو ذلك ، ولما فتحوا مصر اتخذوا البردى فكان أكثر مكاتبات الأمويين على البردى والقباطى .

وقال احمد امين فى ضحى الاسلام .

واستعملت عند العرب كلمة القرطاس ، وهو ورق يتخذ من بردى مصر قال فى اللسان القرطاس : معروف يتخذ من بردى يكون بمصر وفى صبح الأعشى القرطاس كاغد يتخذ من بردى مصر ، وقد ورد فى القرآن استعماله مفردا وجمعا « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس » « وتجعلونه قراطيس » وقد فسرها

قتادة بالصحيفة ولم يبينها والعرب قديما عرفوا القرطاس (١) .

فالعرب اذن كانوا يعرفون القرطاس وقد فسره صاحب اللسان بما يتخذ من بردى مصر يعنى الورق البردى ، وقد اشتهرت مصر بهذه الصناعة من عهد قدماء المصريين ويظهر أن العرب كانوا يستخدمونه فى الكتابة مع الرق والقباطى والخشب . ولكن على نطاق ضيق وانتشر فيما بعد ، لما فتح العرب مصر كما ذكر جورجى زيدان ، يدل على ذلك ما روى عن عائشة (جـ ١ ص ٣٠٧ ابن ماجة) انها قالت (لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) والداجن لا يأكل خشبا ولا عظاما ولا خزفا ولا احجارا وانما يأكل ورق البردى لأنه نبات .

وقد فسر الحافظ ابن حجر : الصحيفة فى الحديث عن صحيفة على بن أبى طالب التى كان يعلقها فى قراب سيفه بالورقة المكتوبة (جـ ١ ص ١٦٥) .

فالظاهر أن عبد الله بن عمرو كان يستعمل فى كتابه ورق البردى ويكون هو المقصود بالقراطيس فيما سبق يدل على ذلك أن من خواص ورق البردى أنه لا يمكن محو ما فيه من غير أن يعرف (٢) .

ولذلك حفظت الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو حتى رواها لنا عمرو بن شعيب الذى توفى فى العام الثامن بعد المائة من الهجرة النبوية .

---

(١) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .
(٢) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .

أهميـة الصادقة :

ترجع أهميــة الصادقــة الى أنها أول سجل دونت فيه مجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبها صحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجيد الكتابة بالعربيــة والسريانية وكان اشــد الناس حرصا على الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى أنه كان يكتب فى حضرة الرسول صلى الله عليه وســلم ودلت النصــوص على انه كان كالمــلازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل عنه علما كثيرا بشهادة السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولم يكن رضى الله عنه يكتب لضعف ذاكرته بدليل شــهادة السيدة عائشة كذلك فى حــديث قبض العلم « والله لقد حفظ عبد الله ما أراه زاد فيه ولا نقص » بل تدل الشــواهد على أنه كان يكتب ليكون آكد لحفظه . لقد كتب عنه تلميذه شفى بن ماتع كتابين وكان يسأل فيستعين على الاجابة بأحاديث الصادقة التى دونها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ورث صحيفته هــذه حفيده شعيب بن ولده محمد الذى توفى شابا فيما يروى وســواء أسمعها كلها أو ســمع بعضها ، وروى الآخر وجادة أو لم يسمعها مع أنها صحاح عن عبد الله كما قال ذلك يحيى بن معين فقد وصلت الصادقة الى عمرو بن شعيب ورواها أو جزءا منها ، وعمرو يكاد يجمع الناس على توثيقه وانما ضعف لأســباب اخرى لا تتصل بعدالته ، من اهم هــذه الأسباب أنه يروى صحيفة جــده عبد الله بن عمرو قالوا : ان هذه الرواية ضعيفة لأن التصحيف يدخل على الرواية من التصحف بخــلاف المشافهة بالسماع على حين أننا نرى كثيرا من العلماء يحتجون بأحاديث الصادقة .

وقد أنصفوا فى ذلك لأن عمرا ثقة وكان كما يقولون : أعلم أهل

زمانه وقال فيه الأوزاعى ما رأيت قرشيا اكمل من عمرو بن شعيب وقد روى عنه كثير من التابعين . فقد روى عنه أبو حنيفة والزهرى وعمرو بن دينار والأوزاعى وغيرهم من الأسماء اللامعة فى ذلك العهد .

وقد عرفت أن روايته عن غير ابيه نادرة ومعنى هذا أن هؤلاء جميعا قد سمعوا منه أحاديث الصادقة وأبو حنيفة نفسه والأئمة الأربعة وغيرهم قد احتجوا بأحاديثها واما ما يتعللون به من الروايات المنكرة عنه فليس سببها عمرو لأن عبد الله بن عمرو لم يكن يدون فى صحيفته الا ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما سببها هؤلاء الرواة الضعفاء من تلاميذه أمثال المثنى بن الصباح وعبد الله بن لهيعة وما ذكره ابو عمرو بن العلاء من أن عمرا وقتادة كانا لا يعاب عليهما بشىء الا أنهما ما سمعا شيئا من أحد الا حدثا به فليس معنا لأن الصادقة ليست هذا الأحد الذى سمع منه عمرو ، فهو يروى عن أبيه عن جده شيئا مكتوبا سمع بعضه أو لم يسمعه على الخلاف الذى ذكرناه .

فنحن اذن أمام مجموعة من الأحاديث اذا صح الطريق الى عمرو كانت مجموعة تضاهى ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما ممن يعنون بجمع الصحاح من السنن والامام يحيى بن معين يعترف بأن أحاديث الصادقة التى يرويها شعيب عن جده صحاح ولكنه لم يسمعها .

وقد جاء عمرو بن شعيب وروى لنا هذه الأحاديث الصحاح وهو ثقة فكيف اذن لا تكون صحاحا متى صح طريقها اليه . ؟

قال الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام (جـ ٤ ص ٢٨٥) .

وقال بعض العلماء . ينبغى أن تكون تلك الصحيفة أصح من كل شيء لأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم والكتابة اضبط من حفظ الرجال .

وقال شمس الدين ابن القيم فى كتابه أعلام الموقعين (١) .
وقد احتج الأئمة الأربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا نعرف فى أئمة الفتوى الا من احتاج اليها واحتج بها وانما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى كأبى حاتم البستى وابن حزم وغيرهما .

وقال ابن تيمية : (قواعد التحديث ص ٣٦ و ٣٧) .

وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وبهذا طعن بعض الناس فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده وقالوا هى نسخة وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقالوا ان عنى جده الأدنى محمدا فهو مرسل ، فانه لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم وان عنى جده الأعلى عبد الله فهو منقطع فان شعيبا لم يدركه ، وأما ائمة الاسلام وجمهور العلماء فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اذا صح النقل اليه مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما ومثل الشافعى وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم . قالوا : الجد هو عبد الله فانه يجىء مسمى وشعيب ادركه قالوا واذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبى صلى الله عليه وسلم كان هذا أوكد لها وأدل على صحتها ولهذا كان فى نسخة عمرو بن شعيب

---

(١) نقلا عن شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ص ١٥٥ .

من الأحاديث الفقهية التى فيها مقدرات ما احتــاج اليه عامة علماء الاســلام .

ومع اعتراف هؤلاء الأئمــة بأهميــة احاديث الصادقة فان الامام الذهبى ينقل لنا فى الميزان (جـ ٢ ص ٢٩٠) رايا لمغيرة ابن مقسم الضبى انه كان لا يعبأ بصحيفة عبد الله بن عمرو قال : ما يسرنى أن صحيفة عبد الله بن عمرو عندى بتمرتين او بفلسين .

وان صح هــذا القول المنسوب لمغيرة فهو اساءة أدب منه لأن الأجدر به أن يحترمها احتراما لمــا دون فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه لم يذكر لنا لمــاذا لا تساوى فى نظره فلسين أو تمرتين وهو معترف بأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو — ومع أن بعض النقاد وثقوه الا أنه كان مدلسا وقــال أحمد بن حنبل حديثه مدخول (١) .

فحكمه على الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو حكم غير مستند الى برهــان صادر من غير ذى أهلية للحكم معارض بأحكام كثير من الأئمــة ممن هم على مستوى أعلى من مستوى مغيرة بن مقسم ناطقة أحكامهم بأن أحاديث الصادقة محتج بها يحتــاج اليها عامة علماء الاسلام .

---

(١) خلاصــة الاكمال ص ٣٣٠ .

خاتمـــة

خصصت هذا القسم من الكتاب للحديث عن الصــادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ومهدت بالحديث عن الكتابة عند العرب قبيل الاســلام فى مــكة وفى المدينــة ورأينــا أن الكتــاب كانوا قليلين ـ فالعرب قوم اميون اعتمدوا على حوافظهم ولم يعتمدوا على دفاترهم .

وحينما جاء الاسلام كان الأمر محتاجا الى بعض الكتــاب ليكتبوا الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة منهم عرف عنهم أنهم كانوا يكتبون قبل الاسلام ، وظل الحال على هــذا مدة ثلاثة وعشرين عاما من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله .

وأما السنة فلم يكن الرســول صلى الله عليــه وسلم يأمر بتدوينها كما هو الحال فى القرآن ، وقد عرضنا نصــوصا تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كتابة أحاديثه ، ويأمر من كتب عنه شيئا أن يمحوه ، ووجدنا كذلك نصــوصا تبيح كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أن هناك اتجاهين فى هــذا الموضوع بين العلماء قديما وحديثا ، فمنهم من يرى النهى عن الكتابة ومنهم من يرى جوازها بل استحبابها ، وعرضنا خلاصــة لآراء الفريقين وأدلتهم كما رواها لنا الحافظ ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله وشفعناها برأيه ووفقنا بين النصوص المتعارضة فى النهى عن الكتابة وجوازها . وذكرنا رأى ابن قتيبة ورأى ابن القيم ، وهم جميعا ابن عبد البر وابن قتيبة وابن القيم مجمعون على أن آخر الأمرين من رسول الله

صلى الله عليه وسلم هو جواز الكتابة وأن الأمر استقر على هذا ، ولولا ذلك لضاع كثير من العلم . ثم عرضنا رأيا للسيد رشيد رضا يخالف الآراء السابقة فهو يرى أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو النهى عن الكتابة وأول أحاديث الأذن بالكتابة أو وجهها وجهة تتفق ورأيه وقد ناقشنا آراءه وانتهينا من مناقشته بأن الرأى استقر على جواز الكتابة لأن ذلك آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أقوى الأدلة على ذلك خبر الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو فقد استأذن عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة وكان شديد الاعتزاز بها .

عرضنا خبر الصادقة فى أكثر من مرجع وأن كثيرا من العلماء كانوا على علم بها . ولكن لاحظنا أنه وان كانت صحيفة عبد الله بن عمرو ظفرت باهتمام كثير من العلماء الا أن هناك صحفا وكتبا أخرى . فهناك صحيفة أبى بكر الصديق وصحيفة على بن أبى طالب رواها عنه رئيس شرطته وهذه غير الصحيفة المشهورة التى كانت معلقة فى قراب سيفه ، وصحيفة جابر بن عبد الله وصحيفة سمرة بن جندب وكتاب سعد بن عبادة وكتب أبى هريرة من الصحابة ، وصحيفة همام بن منبه وكتب أبى قلابة وخالد بن معدان الحمصى من التابعين ، أما صحيفة أبى بكر فقد حرقها وباقى الصحف والكتب أحاديثها مبعثرة فى كتب السنة قد يصعب الاستدلال عليها .

ولا نكاد نعرف الا صحيفة همام بن منبه التى رويت لنا باسناد واحد وروى منها البخارى ومسلم فى صحيحيهما وقد ذكرنا أن عبد الله بن عمرو كان أكثر هؤلاء نشاطا وحرصا على تدوين

احاديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ، لأنه اول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجموعة التى يرجع الفضل الأكبر فى حفظ قدر كبير منها الى حفيده عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو .

ثم تحدثنا عن ثلاثة من آل عبد الله بن عمرو بن العـاص وهم محمد وشعيب وعمرو بن شعيب أما محمد فهو ابن عبد الله ابن عمرو وقد مات شابا فى حياة أبيه وترك ابنه شعيبا فى كفالة جده عبد الله بن عمرو وليس له الا روايـات يسيرة جـدا على الخلاف فيها وهو لا صحبة له ، أما شعيب ابنه فقد نشأ فى رعاية جده عبد الله بن عمرو وأخذ عنه العلم ومعظم رواياته عنه ، وله روايات أخرى يسيرة عن غير جده الذى كان ينسب اليه فيقال شعيب بن عبد الله ، وقد ذكر شعيب فى كتاب الثقات لابن حبان ، وهناك خلاف عرضنا له هل سمع شعيب من جده عبد الله ؟ ورأينا أن النصـوص تكاد تجمع على أنه سمع منه ، غير أن الامام يحيى بن معين يرى أن هنـاك مجموعة من الأحاديث رواها عنه ابنه عمرو ورواها شعيب عن جده ارسالا ولم يسمعها منه وهى احاديث الصادقة .

أما عمرو بن شعيب فهو من التابعين على الأصح وروى عنه كثير منهم فيهم من هو أكبر منه كعمرو بن دينار وفيهم من هو من اقرانه كالزهرى ، ومعظم روايات عمرو عن أبيه وله روايـات اخرى يسيرة عن غير أبيه هـذه الكثرة عن ابيه لفتت نظر النقاد واختلفت لذلك آراؤهم فيه ، فالبخارى يذكره فى كتابه الضعفاء الصغير ، وكذلك فعل ابن حبان ، ولكننا عرفنا أن البخـارى كان مصيره الى تقويته والاحتجاج به فقد احتج به فى جزء القراءة خلف الامام وصحح لتلميذه الترمذى بعض أحاديثه وتردد فيه

ابن حبان ، فبعد أن ذكره فى كتاب الضعفاء قال الصواب تحويله الى كتاب الثقات ، وقد عرضنا آراء النقاد المختلفة فى عمرو بن شعيب فوجدنا أن آراء الموثقين هى الراجحة لأن كثيرا من ائمة الاسلام احتجوا بحديث عمرو بن شعيب ، وبحثنا الأسباب التى طعن من أجلها فى عمرو بن شعيب فوجدنا أن أهم هذه الأسباب أنه كان يحدث الناس من صحيفة جده التى ورثها عن أبيه والتصحيف كما اعتادوا أن يقولوا يدخل على الرواية من التصحف بخلاف المشافهة بالسماع وانه حين يقول عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يحتمل أن يكون جده هذا محمدا وهو لا صحبة له وقد عرضنا صور هذا الاسناد فوجدناه يصرح أحيانا باسم الجد : عبد الله بن عمرو ، فالجد هنا هو عبد الله لأن محمدا مات شابا وكفل شعيبا جده وأخذ العلم عنهو استقر الأمر على ذلك عند الأئمة حملا للجد على الصحابى .

وقد عرضنا موقف كل من البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب فوجدنا كما سبق أن البخارى ضعفه فى بادىء الأمر ثم مال الى تقويته اخيرا وصحح بعض أحاديثه ولكنه لم يدخلها فى صحيحه لأن صحيفته ليست من شرطه .

ومسلم يرى أن شعيبا لم يسمع من جده عبد الله فأحاديث الصادقة منقطعة فى نظره فلم يرو منها شيئا فى صحيحه كذلك . أما رأيه فى عمرو بن شعيب فرجحنا أن يكون رأيه فيه كرأى البخارى فى أول الأمر ولذلك لم يرو له شيئا من أحاديث الصادقة ولا من غيرها .

وتحدثنا عن درجة حديث عمرو بن شعيب فوجدنا أنهم مختلفون فبعضهم يقول ان حديثه حسن وبعضهم يرى انه فى

مرتبة فوق الحسن وهى مرتبة غير موجودة عند علماء المصطلح ووجدنا بعضهم يصحح حديثه سواء اكان من احاديث الصادقة أم من غيرها .

واستصوبنا لما راينا من تصحيح الامام البخارى له ، وكذلك الترمذى ، ومن احتجاج الأئمة الأربعة وآراء كثير من علماء الاسلام . استصوبنا الرأى القائل بتصحيح حديثه متى صح الاسناد اليه .

وقد انتهينا من بحثنا عن حقيقة الصادقة الى ان رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو وما صرح فيه عمرو بن شعيب بالسماع عن أبيه وهى احاديث يسيرة لا تتجاوز الثمانية فى مسند الامام احمد وعند الأربعة هذه الأحاديث التى صرح فيها بالسماع هى كذلك من الأحاديث المدونة فى الصادقة ورأينا الامام يحيى بن معين يؤكد أن شعيبا لم يسمع من جده أحاديث الصادقة وانه رواها ارسالا مع انها صحاح عن عبد الله وعرضنا رأيا لنا برهنا فيه على أن شعيبا قد سمع جزءا من الصادقة من جده كما هو الحال بالنسبة لعمرو ، وسواء أسمع كلاهما أم لم يسمعا فالرواية من صحيفة وجه من أوجه التحمل فى رواية الحديث لا ينبغى انتقاص الراوى أو الطعن فيه من أجله لا سيما فى أسرة كاتبة مثقفة فى أثر يعتزون به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما أخذ على عمرو من مناكير فليس سببها عمرو وانما سببها هؤلاء الضعفاء الذين رووا عنه ، وقد عرفنا أول حديث دونه عبد الله بن عمرو فى الصادقة وعرفنا زمن تدوينه للصادقة وهو بعد فتح مكة ، وتبين لنا أنه أضاف مجموعة أخرى من

الأحاديث وقعت قبل الفتح ، ووضعنا قائمة بأحاديث الصادقة عند الامام احمد مرتبة ترتيبا بحسب الأبواب الفقهية وذكرنا كذلك قوائم أحاديث الصادقة عند أصحاب الكتب الأربعة بعد أن قمنا باحصائية بعدد ما ورد عند كل من أحاديثها وافردنا القوائم للأحاديث بعد حذف المكرر منها .

وقد تبين لنا من دراسة هذه القوائم أن أحاديث الصادقة تكاد تكون كلها فقهيات فليست كلها أدعية وصلوات كما نقل ذلك عن الخطيب البغدادى فحظ الأدعية منها ضئيل .

وهذا الجانب الفقهى من أحاديث الصادقة الى جانب ما روى عنه من أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل الى جانب ما عرف عنه من أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب حرصه الشديد على التدوين وطلبه ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يدون فى حضرته صلى الله عليه وسلم . هذا كله يدل على أن عبد الله كان عنده اتجاه التصنيف ، فصحيفته الصادقة تعتبر أول مؤلف فى علم الحديث النبوى ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده فى هذا الباب .

وكان يضع الصادقة فى صندوق على عادتهم فى ذلك ، وكان يحضرها فى مجلس تلاميذه ، ويستعين بها فى الاجابة على أسئلتهم . وقد وجدنا أحاديث من الصادقة ليست من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، اقترنت بأدلة تدل على انها منها ، وقد رجحنا أن عبد الله بن عمرو كان يستعمل ورق البردى فى كتابته ، وقد كان معروفا قبل الاسلام ولكنه يستعمل على نطاق ضيق وقد انتشر بعد فتح العرب لمصر .

وتحدثنا أخيرا عن اهمية الصادقة وعرضنا آراء الأئمة والنقاد فوجدناهم مجمعين على أهمية الصادقة وأن أكثرها فقهيات جياد وأن ما بها من أحاديث الديات احتج بها واحتاج اليها عامة علماء الاسلام ، لم يشذ عن هذا الرأى الا المغيرة بن مقسم الضبى وعرفنا أن حكمه لا يعبأ به لأنه لم يقترن بحيثياته وانه لا يستطيع النهوض أمام آراء العمالقة من أعلام الاسلام .

فالصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو اذا صح الطريق الى راويها عمرو بن شعيب قرنت بصحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الصحاح . وستظل أبدا شاهدة على عبقرية صاحبها عبد الله بن عمرو رضى الله عنه خالدة على مدى الدهر ناطقة بأنها أول مؤلف فى علم الحديث النبوى الكريم على صاحبه ازكى الصلاة والتسليم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

المراجـع

مراجع القسم الأول :

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٣ .

٢ - أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصى.

٣ - أسـماء الصحابة الرواة وما لكل واحـد منهم من أحاديث لابن حزم الأندلسى (مخطوط) .

٤ - الاصـابة فى تمييز الصحابـة للحـافظ ابن حجر العسقلانى ج ٤ .

٥ - أضواء على السنة المحمدية للأستاذ محمود ابو رية .

٦ - أعلام الموقعين لابن القيم .

٧ - الاعلام لخير الدين الزركلى ج ٢ .

٨ - البداية والنهايـة ج ٨ لعماد الدين ابى الفـداء اسماعيل بن عمر بن كثير .

٩ - تاريخ الاسلام للذهبى جـ ٣ .

١٠ - تاريخ ابن جرير الطبرى جـ ٤ .

١١ - تاريخ ابن خلدون جـ ٢ .

١٢ - تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن.

١٣ - تاريخ المسعودى جـ ٢ .

١٤ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

١٥ ــ تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ .

١٦ ــ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر جـ ٥ .

١٧ ــ حليه الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الاصبهانى جـ ١ .

١٨ ــ خطط المقريزى جـ ١ .

١٩ ــ الطبقات لابن سعد جـ ٤ .

٢٠ ــ العهد القديم .

٢١ ــ عيون الأخبار لابن قتيبة جـ ١ .

٢٢ ــ فجر الاسلام لأحمد امين .

٢٣ ــ فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى .

٢٤ ــ الكامل لابن الأثير جـ ٣ .

٢٥ ــ المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الانجيل لأبى الفضل المالكى المسعودى من علماء القرن العاشر الهجرى .

٢٦ ــ النجوم الزاهرة لأبى المحاسن حسن جـ ١ .

كتب الصحاح والسنن :

١ ــ صحيح البخارى :

(ا) نسخة فى تسعة اجزاء مطبعة بولاق ١٣١١ هـ .

(ب) نسخة من فتح البارى طبعة أولى ١٤ جزء ١٣٠٠ هـ

(جـ) النسخة التى شرح عليها العلامة القسطلانى فى شرحه المعروف بارشاد السارى (عشرة اجزاء) .

٢ ـ صحيح مسلم :

(أ) صحيح مسلم بشرح النووى الطبعة الأولى ١٩٢٩ م ١٨ جزءا .

(ب) نسخة بتصحيح وترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى فى خمسة اجزاء .

٣ ـ جامع الترمذى :

(أ) نسخة من جزءين طبعة بولاق ١٢٩٢ هـ .

(ب) النسخة التى شرح عليها ابن العربى المالكى (عارضة الأحوذى) طبعة أولى ١٣٥٠ هـ .

٤ ـ سنن ابن ماجة :

(أ) نسخة من جزءين الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ .

(ب) نسخة من جزءين تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ١٣٧٢ هـ .

(جـ) مصباح الحافظ شهاب الدين أحمد الكنانى البوصيرى (مخطوط) .

٥ ـ سنن أبى داود :

(أ) المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود للشيخ محمد محمد خطاب السبكى ١١ جزءا الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ .

(ب) بذل المجهود فى حل سنن أبى داود للحافظ الحاج خليل احمد أبى ابراهيم طبعة دلهى (١٣٤٦ هـ) خمسة أجزاء .

(جـ) عون المعبود على سنن أبى داود للشيخ شرف الحق الشهير بمحمد أشرف العظيم أبادى طبع الهند (١٣١٨ هـ) أربعة أجزاء .

(د) معالم السنن لأبى سليمان الخطابى تحقيق الشيخين شاكر والفقى ثمانية أجزاء (١٩٤٨ م) .

(هـ) ومعه : مختصر الامام الحافظ زكى الدين ابو محمد المنذرى .

(و) تهذيب ابن القيم لسنن ابى داود .

٦ ــ سنن النسائى :

(أ) سنن النسائى المعروف بالمجتبى ــ نسخة من جزءين ومعها الشرح المسمى زهر الربى للامام السيوطى طبعة ١٣١٢ هـ .

(ب) عرف زهر الربى على المجتبى للدمنتى البجمعوى طبعة (١٢٩٩ هـ) .

٧ ــ مسند الامام أحمد بن حنبل تحقيق الشيخ شاكر اجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

مراجع القسم الثانى :

١ ـ الحديث والمحدثون للشيخ محمود ابو زهو .

٢ ـ الفية السيوطى فى مصطلح الحديث .

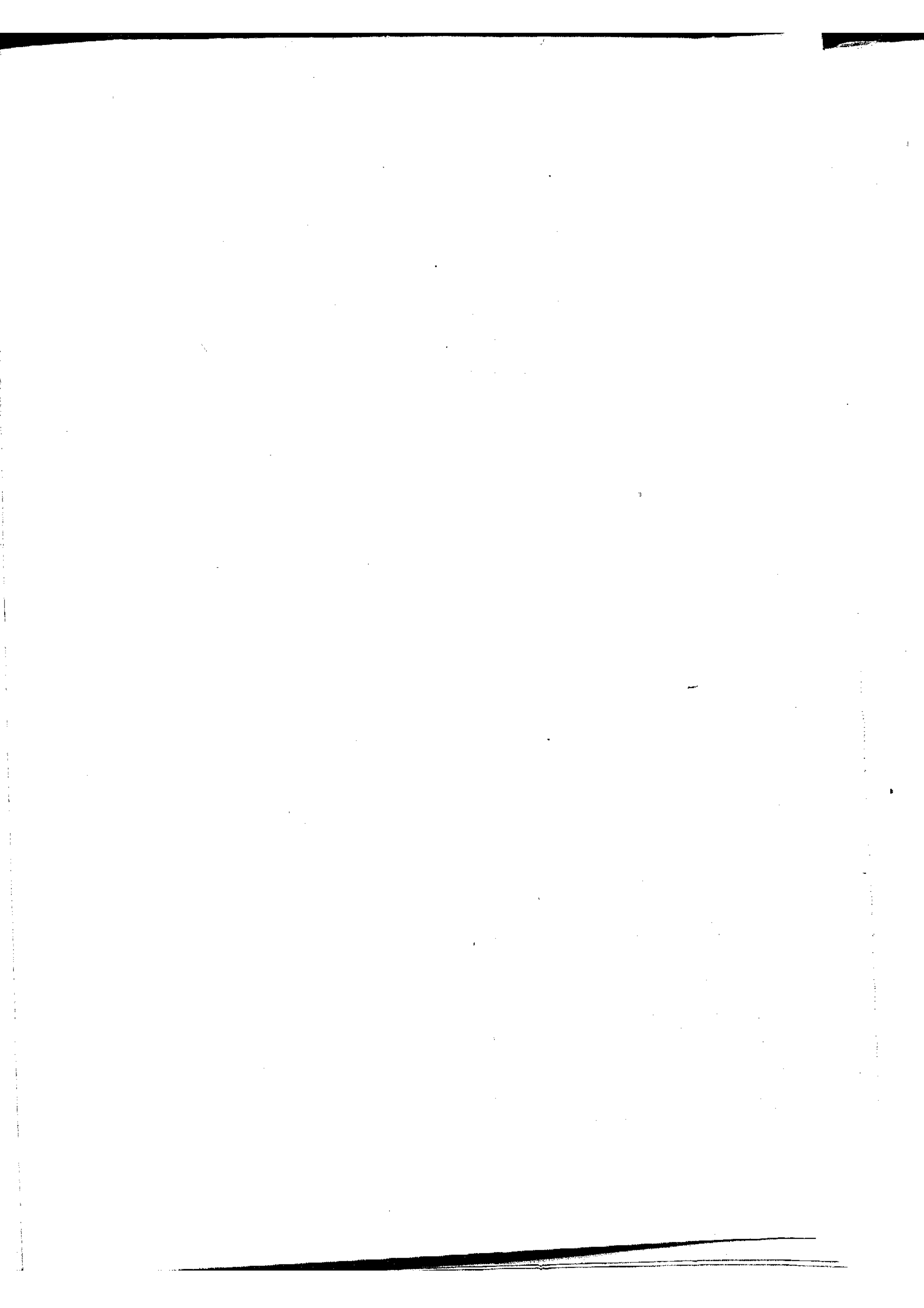
٣ ـ تاريخ التمدن الاسلامى لجورجى زيدان ج ١ .

٤ ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

٥ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج ١ .

٦ ـ فتوح مصر لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠ م .

وهناك مراجع اخرى أشرت اليها فى ثنايا الكتاب .



الفهـــرس

رقم الايداع ٥٠٧٧ / ٨٦

الترقيم الدولى ٨ ـ ١١٢٢ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

- ترجمة وافية صادقة أمينة للصحابى الجليل العابد الزاهد العالم العامل عبد الله بن عمرو بن العاص .
- تكشف الترجمة عن إسلامه المبكر فى سن الرابعة عشرة وعن حبه لرسول الله صلوات الله عليه وحب الرسول له وملازمته إياه وأخذه العلم عنه ، وتعلمه الكتابة والقراءة بالعربية والسريانية .
- يعد عبد الله بن عمرو بن العاص من أوائل من عنوا بجمع السنّة وتدوينها ــ قبل عصر التدوين ــ وكان يكتب فى حضرة الرسول وبإذن منه وكتب عنه صحيفته « الصادقة » .
- دراسة وافية عن الصحيفة « الصادقة » ونوعية مادون فيها من أحاديث وإحصائية دقيقة بما ورد منها فى كتب السنة ، وأهميتها عند علماء السنن .
- الكتاب بقسميه : الترجمة والصحيفة الصادقة نموذج فريد لشاب هداه الله للإسلام قبل أبيه وتخرج فى مدرسة النبوّة حيث تعهده الرسول صلوات الله عليه بالعناية والتوجيه والتعليم فكان مثلا يحتذى فى الزهد والعبادة والعلم المقرون بالعمل والعقل الرشيد والفكر السديد والخلق الكريم .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٥٠ قرشا